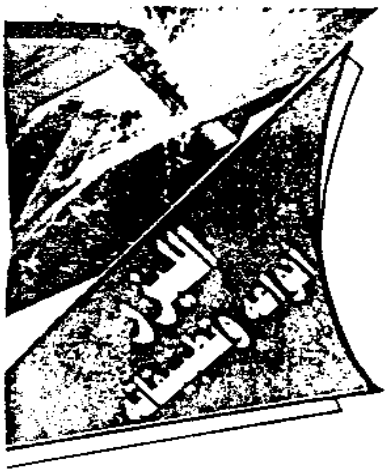

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

رقاد الاصلاح بين الماسونية والتغريب

الحج

عامل من عوامل وحدة الأمة الاسلامية

السنة الأولى – العدد الثالث - ذو الحجة ١٤٠٧هـ الموافق آب ١٩٨٧م

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر هجري
عن ثلة من الشباب الجامعي
في لبنان

عناوين «الوعي»

لبنان:

- جامعة بيروت العربية ـ ص ب: ١١٥٠٢٠ ـ علبة بريد رقم: ٢١١
- كلية بيروت الجامعية ـ ص ب: ٠٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣.
- الجامعة الأميركية في بيروت ـ ص ب: ٠٢٢٤١/٠٢٣٦ ـ ١١.

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها. أو على الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق التصرف بالمواضيع المرسلة.
- ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة في المقالات.

بسم الله الرحمن الرحيم

يـأيّهـا الذين آمَنُـوا اسْتَجِيبُـوا لِلّه وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُم لِمَا يُحييكُم.

صدق الله العظيم

محتويات العدد

- كلمة المحرّر:
  كل عام وانتم بخير ٣
- كلمة «الوعي»:
  فريضة الحج عامل من عوامل وحدة الأمة الإسلامية وادائها مظهر لهذه الوحدة ٤
- فكر إسلامي:
  ازمة الشباب المسلم ٦
- أحداث علمية:
  الليزر انواعه وتطبيقاته ٩
- في مواجهة الغزو الفكري:
  روّاد الإصلاح بين الماسونية والتغريب
  ١ ـ جمال الدين الافغاني ١٢
- اخبار جامعية ١٦
- موضوع للنقاش:
  ما معنى وجودي في الحياة ١٧
- ردود ومناقشات:
  العبادات توقيفية ١٨
- بريد الوعي ٢٠
- كتاب الشهر:
  الإسلام بين العلماء والحكام ٢١
- ابحاث إسلامية:
  المسكن وتاثره بمفاهيم الإسلام ٢٣
- مواقف تاريخية:
  إلا تنصروه فقد نصره الله ٢٨
- مع القرآن الكريم ٣٢
- حديقة الوعي ٣٤

كلمة المحرر

كل عام وأنتم بخير

أخي القارىء،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: يصدر العدد الثالث من «الوعي» وقد حلّ علينا عيد الأضحى المبارك، وربما وصلك هذا العدد والحجيج وقوفٌ على عرفات، يكبّرون ويدعون الله عزّ وجل وندعو معهم، أن يمنّ الله علينا بالنصر ورفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله فوق كل بقاع الأرض، وأن يعزّنا بدولة تحكم بشرعه، لا بانظمة وضعية من وضع البشر.

اننا في مجلة «الوعي» إذ نهنىء المسلمين بعيد الأضحى المبارك، ندعوهم الى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله في حياتهم، ونبذ كل افكار الكفر وأنظمته.

ونعود لنذكّر قراءنا الكرام، والشباب الجامعي منهم على وجه الخصوص، بضرورة الكتابة للمجلة عمّا يواجهونه من مصاعب، وما يختلج في عقولهم من افكار. ونرحب بكل مقال يكتب لها، فالمجلة ـ كما سبق وذكرنا ـ مجلة كل جامعي مسلم، والشباب المسلم اينما كانوا هم محرّروها. ونعود فنعاهد الله في هذا الشهر الكريم شهر الله الحرام، ذي الحجة، على متابعة الطريق رغم العثرات والصعاب، لايجاد الوعي الاسلامي الصحيح بين شباب أمتنا الاسلامية العظيمة. والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير

كلمة «الوعي»

فريضة الحج عامل من عوامل وحدة الأمة

في هذه الأيام المباركة يتوجه مئات الآلاف من أبناء المسلمين الى بيت الله الحرام لتأدية فريضة الحج والعمرة. وإذا تجاوزنا في حديثنا هذا عن فريضة الحج كونها عبادة من عبادات الاسلام، الى ما تحدثه هذه الفريضة من اثر في سير أمّة الاسلام نحو هدفها المنشود وهو جمع العالمين على قصد واحد وهو توحيد الله الخالق الباري في ربوبيته وألوهيته.

من هنا كان الحج منوطاً بمكان واحد وزمن واحد، يتجه فيه المؤمنون الى ربّ واحد جلّ شأنه. فالحج مناسك وشعائر تعبدية لا تخضع الى مبدأ التعليل المصلحي ولا المنفعة الدنيوية، وإنما هي توقيفية يقام بها لذاتها، بينما في مجموعها تؤدي فيما تؤدي إلى إبراز وحدة الأمة في وحدة الشعائر والمناسك داخل حيِّز واحد زمني مكاني، فتتجلى هذه الوحدة التكتلية في أسطع شكل بالرغم من الجهل الذي يكتنف رؤية بعض المسلمين لهذه المناسك والشعائر، فقد جردت عند بعضهم من معانيها وصارت عند جمهور كبير من المسلمين قياساً بأشكال من الأفعال، وتكراراً لطقوس وحركات مقطوعة الصلة بالنفس مبتورة عن إدراك الأبعاد التاريخية لحركة النبوة والرسالة. تتجلى هذه الوحدة في إطار من الشعور المستمر بعظمة الرسالة ـ رسالة هذه الأمة ـ وعظمة الرسول الذي بلّغها، ومن ثم لعظمة هذه الأمة، وبادراك أبعاد وحدة هذه الأمة. فكان الحج بحق احد الركائز او الركيزة الأساسية الباقية لضمان هذا الشعور المستمر بترابط المسلمين في كل اقطار الدنيا، وهو الوسيلة المفروضة الباقية والدائمة دوام الدهر لالغاء الحدود وتجاوز الأقطار والسدود والكيانات السياسية المصطنعة، والتي لا تعدو كونها بلاءاً عظيماً في وجه تحقق وحدة الأمة مادياً ونهوضها.

ففي الحج ربط سنوي لقنوات التواصل والتماذج الثقافي والشعوري بين شعوب الأمة الاسلامية وأجناسها ومذاهبها ولغاتها ولهجاتها رغم ما تعانيه وتعانيه امة الاسلام في كل اقطارها وبقاعها من ظلم شديد على يدي حكامها وطواغيت حرصت كل الحرص على إبقاء التمزق والفرقة والعداء بين المسلمين.

وفوق كل ذلك، فالحج يبقى كما أسلفنا صورة تكتلية رائعة ناصعة. وكما أن الحج رحلة في اتجاه الماضي على مستوى النفس ـ المؤمنة ـ فهو من جهة اخرى رحلة تجاه قراءة السيرة النبوية العطرة وتاريخ الأمة الاسلامية.

إذ تحصل عند المسلم القاصد للحج عملية اختزال وطيّ للزمن، فيتم الاتصال بمواضع النبع الأصلي، ومشاهدة أرض النبوة، والعيش مع الحوادث التاريخية التي جرت عليها [؟؟؟!!! فتقفز تلك الصور الرائعة التي يلمسها المسلم الحاج في التحقق بالايات البيِّنات في حركة الاسلام الأولى في الدعوة والهجرة، وفي الصبر على المحن والمعاناة التي عاشتها أول طائفة من المؤمنين. فيذوب الزمن وانت تشعر وترى، هنا كانت دار الندوة، هنا كان الصراع دائراً بين رجال الحق وجبابرة الكفر. وهنا كانت دار بني الأرقم موضع صنع الاسلام في الرجال، أو قل صنع الرجال في الاسلام. فهي كانت البوتقة التي صُهرت فيها الثُلّة الأولى. وفي تلك الربوع، وبين تلك الثنايا، عاش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحابه الحصار والمقاطعة، والتجويع في شعاب مكة وأوديتها.

في زيارتك لتلك الربوع تستنطق الاثر، فترى أحداث الهجرة الأولى الى بلاد الحبشة، وأحداث الهجرة الثانية الفاصلة وما سبقها من محاولات طلب النصرة عند القبائل ومن ثم البيعة التي كانت فاتحة باب الزمن على عهد جديد تغيّر به وجه الدنيا.

تنقلك الرؤا الى ربوع طيبة سيدة المدن وموطن الخير، الى يثرب مدينة النخيل وهي تستقبل المهاجرين مصحوبين بنبي الله القادم، ومعه خير دين، تستقبله وهي تعاني من ظلم الديانات، وصراع القبليات والعشائر، الذي ما برحت اليهود توقده كلما خبى وهمد. فجاء قدوم رسول الاسلام مخرجا ومنقذاً من تراهات الوثنية وضلالات اليهود وكيدهم ودسائسهم وتبدو لك وانت تجوب تلك المواضع صبور الجهاد، والاعداد له وصور النصر في الملاحم، وصور المواجهة مع الأحزاب ـ أحزاب الكفر ـ قريش والقبائل واليهود فيلتحم الخيال بالحقيقة والماضي

الاسلامية وأدائها مظهر لهذه الوحدة

بالحاضر، نهاهم اليهود اليوم بأحزابهم وقريشهم يعيدون التخريب والهدم في جسم الأمة من جديد بإيقاد نار الفتن والقلاقل في آنٍ واحد تبدو صور الحصار وما فيه من ابتلاء للمؤمنين وامتحان. ويجيء النصر بعد ذلك، في وقت تنعدم فيه أسبابه الموضوعية. وتملك عليك هذه الصور ذهنك وعقلك وأنت واقف أمام قبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مع سيل هائل من المشاعر الفياضة والشعور بالخجل من التقصير الذي استهلكت حياتك فيه حينما وجدت نفسك ـ رغما عنك ـ تقدم حساباً دقيقا لقائدك الذي تقف أمامه. نعم صار لزاماً عليك أن تقدم كشفاً كاملا عن الوديعة التي تركها لديك، حيث قال لك ولكل أمة الاسلام من بعده حتى قيام الساعة «تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وسنتي» فكيف كان احتضانك لتلك الوديعة؟ وكيف كان تمسكك بها؟ انه موقف لا تفيد معه المواربة ولا التعمية، ولا انصاف الاجابات. انه موقف لا يفيد فيه إلا الصدق مع النفس والالتزام بالعهد فيما بقي من فسحة الأمل.

كل هذه الصور تتزاحم عليك وتزاحمها صور الانطلاق في الفتح والمواجهة مع المحيط الواسع في جزيرة العرب والعودة الى مكة ثم صلح الحديبية الذي ابرمه الرسول القائد مع قريش، ومواجهة شعائر المسلمين وسخطهم على الصلح ونتائجه الغريبة.

وينطوي الزمن وتبدأ حجة الوداع، وهي وحدها بأحداثها كتاب عظيم للناس. ولا بد أن تسأل ارتال الحجيج نفسها ماذا فعلت في وصايا رسولها الكريم في تلك الحجة عندما قال مخاطباً أمة الاسلام الى يوم القيامة «إن دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» «أيها الناس لا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» «الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، الا هل بلغت، اللهم فاشهد».

وخلاصة القول إن رحلة الحج هي تلك الخطوات اللجوجة التي يخطوها الانسان في هروبه الى الله عزّ وجلّ من ذنوبه تائباً وعلى اخطائه نادماً. هي رحلة الانسان الذي يستشفع الى الله قائلا «الى من يذهب العبد؟ إلاّ الى مولاه إلى من يلتجيء المخلوق؟ إلا إلى خالقه» هذا هو الحج! انه اغتسال من كل الذنوب والآثام. انه ذوبان في سُلّم التعلق بالله. فمشاهدة ذلك العالم الهائل الزاحف الى مكة أمُّ القرى، والى بيت الله الحرام اقدس بيت وأسمى بقعة خلقها الله.

مشاهدة ذلك كله تبعث في النفس اعظم الأثر في الترغيب والترهيب. فأهازيج التلبية التي تنبعث من حناجر تلك الكتل البشرية، والأرتال السائرة على مهل الى بيت الله الحرام، ودوي التكبير الذي ينبعث في الكلمات «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. الله اكبر ولا إله إلا الله والحمد لله.. لا إله إلا الله وحده انجز وعده ونصر عبده، وهزم الاحزاب وحده» كلمات هي التعبير الواضح عن كل ما يشتمل عليه الحج من مفاهيم الوجدانية لله والخضوع لعبوديته والتوكل عليه، والثقة بنصره لعباده الصالحين.

ثم إن الحج عهد يقطعه المؤمن لله تعالى في أن يعيد بدء سيرة في دورة حياته من النقطة التي بدأ انحرافه فيها عن دين الله ومنهج النبوة، وذلك كما يعيد ترتيب دورانه حول البيت في حالة حصول خلل في دوران طوفه مبتدئاً ذلك من آخر خطوة في طوافه السليم. فالزلل في الدنيا كالذلل الحاصل في عملية الطواف حول البيت لا يصح إلا بأصلاحه من جُديد وكما أن للاطلالة على البيت وقع في النفس والقلب، فكذلك مغادرة البيت الحرام عند تمام الحجّ لا يقوى عليها من أمن وتعلق قلبه بمهبط الوحي إلا وهو سائر بخطاه الى خلقه، متجهاً بوجهه وفؤاده الى البيت الحرام، وبكاؤه ودموعه مخلوطة بشهقات وداع من عزّ وداعه وفراقه ممنيا نفسه بمرّةٍ قادمة. وهو في كل لفتة يجدد عهداً في الولاء، ويؤكد وعداً مسبقاً في وحدانية العبودية وخلوص الطاعة، وهكذا نظراته حكاية عن قلوب عاشت سعادة الروح في القرب وها هي تسير نحو مرارة الشوق في البعد.

أسرة الوعي

أزمة الشباب المسلم

عني المفكرون والباحثون ببحوث العقيدة وفروعها، لأن كافة معالجات الإنسان انما تنبثق عنها. غير أن هؤلاء الباحثين لم يعوا على ضرورة ربط هذه العقيدة بأزمات الانسان اليومية، ولم يرشدوا الجيل الحاضر الى كيفية ربط العقيدة بالأزمات التي تمر على الانسان، بحيث يخرج الانسان منها قويا متماسكاً، مدركا لحقيقة حياته مبصراً غايته منها.

بقلم أحمد الطرابلسي

منذ أبعد الأزمان توصل الانسان الى الايمان بالله جلّت قدرته خالقاً مبدعاً. ولم تكن المشكلة الكبرى والقضية الاولى هي إثبات وجود الخالق بقدر ما كانت المشكلة والقضية هي ان جعلوا له اندادا من مخلوقاته تشاركه في كثير من صفاته واسمائه واعماله. فكان الناس في أغلب العصور يقرّون بوجود الله تعالى خالقاً مبدعاً ولكنهم جعلوا له من يساعده ومن ينوب عنه في كثير من شؤون خلقه ويتوسط عنده لعباده «والذين اتخذوا من دونه أولياء، ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى». فاضحت العبادة والندور والقرابين والذبائح.. تقدم لغير الله، وصار الاستنجاد والالتجاء وطلب العون والظهور، من غير الله، وغدا الولاء لغير الله تعالى.

غشاوة في الرؤيا:

وفرغت النفوس من أي معنى من معاني العبودية لله تعالى، ونشأت من بعد ذلك عقيدة مفادها: «ان الخالق خلق الكون والموجودات وأبدعها، ولم يعد يتدخل في شأنها ولم يلزمها بشيء». يتصرف الانسان باعتباره أحد مخلوقاته بحرية تامة حسب ما يهديه عقله.

ودخل شيء من هذه العقيدة الى أذهان ابناء المسلمين في هذا العصر بعد ما بهتت مفاهيم العقيدة الاسلامية في النفوس واكتنفها الغموض، واعتراها الابهام، ورجع هذا الجيل وأجيال سبقته من أبناء المسلمين الى حال من العقدة الكبرى ـ في التفكير والاعتقاد فقد معها وضوح الرؤيا والتصور للحياة والوجود.

تلك العقدة التي واجهتها الرسالات، وجاء لحلها المرسلون. «أفمن يمشي مكباً على وجهه اهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم». «ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم».

والعقدة الكبرى التي يعيشها الانسان الحاضر ليست كونه لا يؤمن ولا يدرك أن وراء هذا الوجود خالقاً خلقه ومبدعاً أبدعه.

مشكلة المسلم الحاضر:

نعم ليست هذه هي المشكلة. وانما غدا هذا الانسان ـ تحت ضغط الفكر الغربي الفردي ـ رغم ايمانه بالله الخالق لا يفرده بالعبودية، ولا يفرده بالالوهية، ولا يحتكم اليه

رجع هذا الجيل وأجيال سبقته من أبناء المسلمين الى حال فقد فيه وضوح الرؤيا للحياة والوجود!

لم تعد كليات العقيدة الاسلامية قادرة على فك أزمات المسلم لأنها لا تندرج تحت هذه الكليات وانما هي فروع منها!..

وحده في استنباط حلول مشاكله. بل يعبد معه غيره، والله يقول ﴿اني نهيت ان اعبد الذي تدعون من دون الله﴾ ويقول ﴿قل إنما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به..﴾ وبأوّله معه غيره والله يقول ﴿الله لا إله إلا هو كل شيء هالك إلاّ وجهه﴾ ويلجأ الى غير الله في أخذ واستنباط الحلول والتشريعات لمشاكله الحياتية. والله تعالى يقول مخاطباً رسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم[1]...﴾

هذا هو ما عليه الأجيال الحاضرة من فساد في الاعتقاد جرّ الى فساد وانحطاط في السلوك.

وفي ظني أن المشكلة نشأت في أمتنا «من جرّاء الضعف الشديد الذي طرأ على الأذهان في فهم الاسلام». وهذا أنتج حالاً من الضعف في الثقة بالاسلام عند المسلمين، مما جعلهم - وهم في حالة الضعف هذه - يقبلون على ما عند الغرب من قيم وأفكار، متوسلين بها أن ينهضوا كنهضته، فما زادهم اقبالهم ذلك إلا وهناً على وهن وضعفاً على ضعف. والله سبحانه وتعالى يسأل الذي يركنون للكفر يمالئونه ويوالونه في اوامره ﴿قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا أولم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾[2]. فإذا كان الله قد طلب هَجْرَ الكفار وعدم القبول بالوقوع تحت سلطانهم وموالاتهم، فهو يطلب هجر عقائد الغرب وأفكاره وقيمه من باب أولى. ومن هنا كان على مريدي النهضة من المسلمين ودعاة الاسلام العمل على إعادة الأمة الى ثقتها باسلامها واحكامه.

نهضة الجماعة:

وهذا لا يحصل إلاّ بإعادة ثقتها بالله سبحانه وتعالى رباً يعبد وحده من دون المخلوقات...

وإلهاً يفرد بالالوهية وحده..

ومنه وحده سبحانه يؤخذ التشريع..

ويضاف الى ذلك افراد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وحده بالتاسي والتلقي. وهذه الامور الثلاث:

١ - إفراد الله بالعبودية.

٢ - إفراده بالالوهية.

٣ - الاذعان اليه وحده بالحاكمية في التشريع، مع إفراد نبيه ورسوله محمد وحده بالتاسي والتلقي.

هذه الامور يظهر اثرها في الأمة والجماعة على يد الدعاة والحركات الداعية فتؤدّي الى نهضتها. اما الفرد. حتى تعاد ثقته بالله تعالى، لا بد من تسليط الضوء على الجوانب المؤثرة في حياته، والمتصلة اتصالاً حتمياً بعقيدته.

حقيقة الانسان:

وفي هذا الجانب من البحث لا بد من معرفة حقيقة الانسان وما هو عليه.

فالانسان - مطلق انسان - يسير في حياته بحسب مفاهيمه التي اكتسبها. وبحسب قناعته بها وصدقها في نفسه يكون توجهه وسيره. ومن هنا نجد الانسان حين تضعف عنده مفاهيم العقيدة وتضغط عليه ظروف الحياة واحوالها، تطفو عنده مفاهيم الاعماق والتي هي حصيلة تاثيرات البيئة. فتطغى عليه الغرائز والاهواء بمشاعرها واحاسيسها. فيفقد انسجامه مع احكام العقيدة، ويتبع ظواهر واهية يظنّها اسباباً حقيقية لما هو فيه.

فردية المسلم وازماته:

والفرد المسلم اليوم، والذي نطمح ان نجعل منه شخصية اسلامية تحمل رسالة الى العالم، لا بد ان نتعدى في علاج العقدة الكبرى عنده الجانب الاجتماعي في حياته حتى نصل الى حياته الفردية كفرد. ولا نكتفي بالوصول معه الى «ان وراء هذا الكون والانسان والحياة خالقا خلقها من عدم وخلق كل شيء» وان هذا الخالق لا بد ان يفرد بالعبودية. والالوهية ولزوم الاذعان له وحده بالحاكمية في التشريع.

نعم لا بد من الانتقال مع إنساننا المسلم هذا في حلّ أزمته الى حيِّزه الضيق، الى فرديته، لأن الانسان في كثير من فترات حياته لم تعد كليات الحل الذي لجملناه في السطور السابقة قادرة على فك ازماته، لأنها لا تندرج

لا بد أن يدرك الانسان أثر الخالق في حياته، واليقين بذلك يكسبه عيشا حقيقياً بمفاهيم العقيدة، وتكون العقيدة حامياً له من الزلل ومانعاً من الانحراف

تحت هذه الكليات وانما هي فروع عنها في حاجة إلى فرز وتوضيح.

وهذه الأزمات في كثير من الاحيان تؤدي الى تحطيم هذا الانسان في أرقى معاني الانسانية عنده، وتؤدي الى تغير كلي في مسار حياته، والأمثلة والشواهد على ذلك في الحياة لا حصر لها. فمن أزماته إعادة ما ليس بناتج عن سوء في التعبد والاذعان للخالق وهذه لا علاقة له بالتدين، ولا يندرج تحت عدم القناعة بصوابية التشريع الالهي. بل هو مملوء قناعة بذلك.

ازمات من نوع آخر:

فالانسان الفرد كثيرا ما يعيش ازمات من نوع آخر، فهو يقلق من خطر الموت والمرض والشيخوخة ويخشى ذهاب الرزق، وتنتابه المخاوف ويكتنفه الشعور بالرعب وفقدان الامن، ويقع فريسة الفقر والمرض والسجن والتشرد. كل هذه أزمات حادة، وعدم حلها عند الانسان يبقي المسافة بينه وبين السعادة شاسعة. وهي ليست ناشئة من عدم إفراد الله بالعبودية، ولا ناشئة من عدم الاعتقاد بصوابية شرع الله تعالى للعباد.

الانسان في مثل هذه الأزمات في حاجة الى إدراك ولمس أن لهذا الخالق قوة تعلم وتدرك كل أزماته، والله تعالى يتدخل في حلها متى اخلص الانسان التوجه اليه ونبذ ما علق من ظلمات الشرك الخفي من صدره وقلبه.

فالله تعالى يقول: ﴿والله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ [٢٥٧ البقرة] ويقول ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية﴾ [٦٣ الانعام] ويقول مثبتاً حقيقة ان الرزق بيده وحده ﴿لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ [١٣٢ طه] ﴿السماء رزقكم وما توعدون﴾ [٢٢ الذاريات] ثم يقول ﴿واذا مرضت فهو يشفين﴾ [٨٠ الشعراء] وهو يقول في مضمار شيوع حقيقة الامن في النفس البشرية ﴿واذا جاءكم امر من الامن او الخوف اذاعوا به﴾ ويقول كذلك ﴿فاي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون؟.. الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الامن﴾ [٨٢ الانعام]. ولا اغالي اذا قلت ان الانسان يتعرف على خالقه في ازماته هذه، وفي مثل هذه الأزمات يكون اثر حل العقدة الكبرى وما تفرع عنها من عقد وازمات. فإما أن يخرج هذا الانسان من ازماته قوياً متماسكاً مبصراً لحقيقة حياته مبصراً غايته منها، وإما ان تحيله هذه الأزمات والصعاب كائناً محطماً لا يقوى على شيء...

اثر العقيدة:

وخلاصة القول انه لا بد أن يدرك الانسان اثر الخالق في حياته. واليقين بذلك يكسبه عيشاً حقيقياً بمفاهيم العقيدة، فتحول دون فتور همته، فضلا عن أن تكون العقيدة حامياً له من الزلل ومانعاً من الانحراف.

فعندما يدرك المسلم ادراك المستيقن ان الرزق بيد الله، وان رزقه مربوط بالله وحده، لا يعود يربط رزقه بسبب واحد من أسباب الواقع، فيشده الحرص على الرزق الى ترك التعلق بالرازق.

وعندما يدرك إدراك المستيقن أن الحافظ هو الله تعالى، لا يعود يربط الحفظ والأمن بما يراه غيره من الناس من دواعي الأمن والحفظ والسلامة، وتسيطر عليه فكرة «ان لا إله إلا الله هو خيرٌ حافظاً».

وعندما يعيش المسلم أشد حالات المرض وأقساها ويدرك معها إدراك المستيقن أن الشفاء من الله والمرض منه، وانه هو الذي يشفي، وأن له في صبره على مرضه الأجر الكبير في الآخرة، عندها لا يعود لوهنات المرض عليه سلطان ولا أثر.

فهذه الجوانب من حياة الانسان الفردية مؤثرة في سيره، وكثيرا ما يؤدي عدم التعرض لها بالبحث والعلاج وعدم طرح مفاهيم العقيدة الاسلامية المتعلقة بها كثيرا ما يؤدي الى إحداث الثغرات في السلوك حتى عند اكثر الناس ثقافة وعلما بالفقه واصوله.

فلعل ما كتبته صالحاً لالقاء الضوء على ما أحس به في هذه الجوانب من نقص، ولعله ايضاً حافز لمن هو انفذ مني بصيرة واقدر مني احاطة بالموضوع على أن يبد لي بدلوه ويسهم بقلمه في علاج جوانب هذا الموضوع الذي أراه في اولوية البحوث التي يجب ان تعالج على صفحات هذه المجلة الفتيّة.

الليـــزر

أنواعه وتطبيقاته

عندما ظهر اول جهاز لايزر Laser عام ١٩٦٠ على يد العالم الاميركي ميامن، لم تكن افق استخدامات هذا الاكتشاف قد ظهرت بعد. والان يجري استخدام الاشكال المختلفة من اللايزر في شتى حقول العلم والطب والصناعة.

ماهية اللايزر:

اللايزر (Laser) كلمة منحوتة من أوائل الحروف للكلمات التالية: Light Amplification of Stimulated Emmission of Radiation (وهي تعني: تضخيم الضوء بواسطة الاصدار الحثي للاشعاع). واللايزر إشعاع يتراوح طول موجته بين ٤٥٠ ـ ١٠٠٠ نانومتر، ويجري التحكم بزيادة قدرة الاشعاع عبر زيادة كلاً من (او ايّاً من) شدة الاشعاع (Intensity) وزمن التعرض (Exposure Time) وحجم البؤرة الاشعاعية، وهذه الاخيرة يمكن التحكم بها بواسطة عدسات تفرق الأشعة ويتراوح قطر البؤرة بين ٢٥ ـ ٥٠٠ ميكرون.

اول الأجهزة اللايزرية اعتمدت على قضيب من الياقوت الاصطناعي (Ruby) كوسط فعال (Active Media) احد طرفيه مفضض كلياً والطرف الثاني مفضض جزئياً يحيط به ضوء نابض (Flashing Lamp)، وبإنارة المصباح (الموضوع على شكل ملف Coil) تندفع الفوتونات (وهي الجسيمات الضوئية) باتجاه قضيب الياقوت، منها ما يسير فيه بالتوازي مع محوره فتنعكس عن الطرف المفضض كلياً باتجاه الطرف المفضض جزئياً وتخرج منه بعد تكثيفها إشعاعاً مركزاً، بينما تتشتت الفوتونات الغير موازية لمحور القضيب. ثم ظهر اللايزر الغازي واستخدمت فيه غازات الهيليوم (He) والنيون (Ne) وثاني اوكسيد الكربون (CO_2)، او الأرجون (Ar) والكريبتون (Cr) وغيرها. وفي هذه اللايزرات يخدم الغاز كوسط فعال.

أنواعه:

تستخدم في العالم اليوم ثلاثة أنواع رئيسية من اللايزر هي: لايزر ثاني اكسيد الكربون (COc- Laser)، ولايزر ياغ (YAG- Laser) ولايزر إكسيمير (Excimere- Laser).

ولايزر ثاني اكسيد الكربون هو اكثر أنواع اللايزر استخداماً. وسطه الفعال مكون من غاز ثاني اكسيد الكربون في حين أن مصدر الاثارة (Stimulator) هو ملف كهربائي يحدث تفريغاً كهربائياً (Electric Discharge) يحفز الالكترونات على إصدار الفوتونات. ونظرياً فإن طاقة الجهاز القصوى هي ٣٨٪ (أي انه يمكن تحفيز ٣٨٪ من الالكترونات لإصدار الفوتونات)، إلا أن الطاقة القصوى التي أمكن الوصول إليها حالياً لا تتعدى ٢٠٪ واضخم لايزر صناعي من هذا النوع طاقته ٢٥ كليو وات، إلا أن الاميركيين استطاعوا انتاج لايزر(CO_2)طاقته ٤٠٠ كيلووات للاستخدامات العسكرية.

اما لايزر ياغ (YAG) فوسطه الفعال مكون من قضيب مصنوع من مادتي الالمنيوم والديتريوم (Dyttrium Alumi-nium Garnet) ومصدر الاثارة هو من جديد مصباح نابض محفز لالكترونات النيودين (Neodyne) الموجودة في جهاز اللايزر هذا. وينتج هذا اللايزر اشعاعات كهرومغناطيسية بطول موجة قدرة ١٠٤٦ نانومتر (وهو قريب من طول موجة الأشعة تحت الحمراء) مما يجعل هذه الاشعاعات غير مرئية، لذا يرفق بها شعاع مرئي طول موجته ٦٣٢ نانومتر وذلك بغرض التهديف والتصويب الدقيقين. أجهزة اللايزر هذه لها قدرات عالية تتراوح بين ٥ ـ ١٥ ميللي جول (Mj)، وهي ترسل مخروطاً ضوئياً بزاوية ١٦ درجة فتحدث بؤرة إشعاعية قطرها ٢٥ ميكرون. وفي كل طلقة من هذه الأشعة يصدر عدد من النبضات يتراوح بين ١ ـ

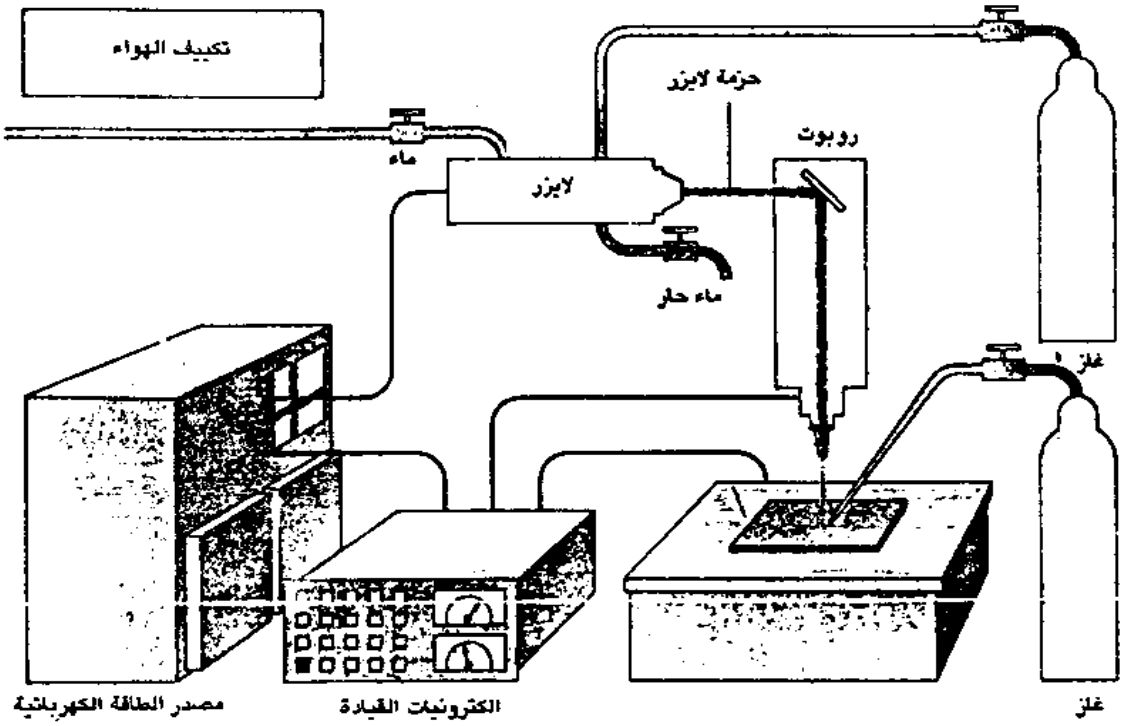

طريقة معالجة بواسطة اللايزر

٩ نبضات، وتستغرق النبضة زمناً لا يتعدى عُشر نانو ثانية) ١٠/١ نانو ثانية). ويستخدمهذا اللايزر في التلحيم الدقيق، والجراحة الدقيقة (كجراحة العيون) والترقيم وغير ذلك.

لايزر إكسيمير هو الأقل استعمالاً من بين الأنواع الثلاثة، وذلك لحداثة اكتشافه. وهو لايزر غازي شبيه جداً من حيث المبدأ بلايزر (CO_2) وكان استعماله مقتصراً على الأسلحة، إلا أنه الآن بات مستخدماً في مجالات صناعية عديدة.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن اللايزر الياقوتي لا يزال يستخدم في جميع أنحاء العالم في أعمال الجراحة والتلحيم الدقيق وغيرها. وأيضا نذكر أن هناك أنواعاً عسكرية فقط من اللايزر أحدها لايزر فلور الهيدروجين (Hydrogen Florine- Laser) وهو لايزر كيميائي ينتج طاقة عالية، إلا أن المعلومات عنه قليلة لأنه سلاح سري.

خصائصه:

يتمتع اللايزر ـ على أنواعه ـ بخصائص عديدة تجعله مفيداً في أكثر من مجال. فحدة إشعاعه العالية ودقتها تعطي إشعاعاً دقيقاً جداً (قطرة بين ٢٥ ـ ٥٠٠ ميكرون) ذا حرارة عالية جداً (تقارب حدة حرارة الشمس) مما يجعله ذو فائدة كبرى في عمليات التلحيم والثقب الدقيقين وكذا في الجراحة الدقيقة. وتمتاز أشعة اللايزر بطاقة توجيه عالية، إذ أن موجات الأشعة تسير باستقامة إلى مسافات بعيداً جداً خلافاً للأنوار الكاشفة التي تنتشر فوراً. وتمتلك أشعة اللايزر خاصية التماسك والانتظام (أي أن الموجات لها نفس الطول وتتراصف إحداها مع الأخرى قمة (Node) فقمة وسوسفحاً (Antinode) فسفحاً)، في حين أن الضوء العادي مضطرب وغير منتظم.

تطبيقاته:

إن الخصائص المتنوعة لأشعة اللايزر تجعله يدخل العديد من المجالات كالبصريات والالكترونيات والطب والصناعة والاتصالات والقياس والرصد والأسلحة. ففي البصريات تسمح خاصية التماسك والانتظام بالحصول على «الهولوغرامات» (Holograms) متنوعة. وفي الصناعة يجري استخدامه في التقطيع والتلحيم والمراقبة، فمثلاً

يستخدم اللايزر في مراقبة عيوب الانسجة والاشارة اليها وهو في ذلك ادق وأسرع من البشر انفسهم.

أما في الطب، فيقدم اللايزر أعظم انجازاته في مجال الجراحة، وأحد أكبر منافعه أنه يسد المجاري الدموية الدقيقة مما يمنع النزيف أثناء عملية القطع. والآن يجري انقاذ العديد من المرضى المصابين بالقرحات المعوية النازفة. فبعد أن يحدد الطبيب مكان القرحة عن طريق «الاندوسكوب» (وهو جهاز بصري حديث) يطلق إشعاعاً ليزرياً عبر الياف بصرية (Optical Fibers) لتشخير الدم وإيقاف النزيف ومن ثم القيام بالعملية الجراحية مما يخفف من خطر نزيف عنيف يؤدي الى وفاة المريض. أما في طب العيون، فالانجازات تتوالى. فباستخدام اللايزر يجري الآن انقاذ ٦٠٪ من المصابين باعتلال في الشبكية بسبب السكري (وهو ما يؤدي غالباً الى العمى). وكذلك ينقذ اللايزر معظم المصابين البالغين بداء الزرق ويرد اليهم أبصارهم. ويستخدم اللايزر في معالجة بعض أمراض السرطان كسرطان الجلد، كما يشفي من التقرحات الجلدية المزمنة. وأحد اهم المجالات التجريبية في الطب التي يمكن استخدام اللايزر فيها هو طب الجينات. ذلك أن أحد اهم الصعوبات الكبرى الحالية في مجال هندسة الخلايا الوراثية تكمن في تغيير هذه الخلايا حسب الطلب. ولا يمكن استخدام أدوات الجراحة التقليدية في هذا المجال لفخامتها وغلظتها بالمقارنة مع الخلايا. وقد استطاع علماء سوفيات استخدام صباغ يلصق بنفسه بدقة عالية على طرف من جُزَيء DNA (الحمض النووي الريبي المنقوص الاكسجين) ثم إتلاف الصباغ بواسطة ضوء فوق البنفسجي صادر عن لايزر نيتروجيني، وبالتالي تمّ كسر السلسلة الوراثية في تلك النقطة.

أما في مجال الاتصالات، فالأمر لا يقل أهمية عما سبق. ذلك أن كمية المعلومات الممكن نقلها بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية تعتمد على ذبذبة هذه الموجات. وفي حين أن الذبذبة في خطوط التلفون تكون بين ١٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ هرتز (دورة في الثانية) Hertz، وفي إشارات التلفزيون تصل الى ٥٠ مليون هرتز، فانها في موجات الضوء تصل الى ٨٠٠ تريليون هرتز، وهذا يعني قدرة هائلة على نقل المعلومات. لذا نجد علماء الاتصالات يتخلون عن الأسلاك ويتجهون نحو الالياف البصرية واللايزر. وايضاً يقوم هؤلاء العلماء بالعمل على بناء نظام اتصالات لاسلكي مع الأقمار الاصطناعية والمركبات الفضائية باستخدام اللايزر.

أما في مجال الأسلحة، فالاهتمام باللايزر على أشده. فقد سبق أن استخدم اللايزر في مجالات التصويب وتحسين دقة تهديف الأسلحة على أنواعها (طائرات، دبابات، سفن، أسلحة فردية، الخ..). واليوم تتواصل الاختبارات على أجهزة لايزر ذات طاقة عالية تطلق اشعة تحت الحمراء تعمل على تسخين الأهداف الى درجة تدمير مكوناتها الأساسية، وكذلك من أجل إنتاج لايزر قادر على توجيه نبضات سريعة الى هدفه تبخر النبضة منها جزءاً من سطح الهدف لتدميره كلياً. والأمر الذي يشد انتباه الباحثين العسكريين نحو اللايزر سرعته الهائلة وكونه يوصل قدرات هائلة الى مسافات بعيدة. فسرعة اللايزر هي سرعة الضوء (٣ × ١٠^٨م / ثانية) بينما لا تتجاوز سرعة أسرع هدف ٢٠٠٠م / ثانية. ويعمل الآن كثير من العلماء العسكريين الأميركيين من أجل تطوير منظومة لايزر فضائية لاسقاط الصواريخ العابرة للقارات (ICBM) في مرحلة تحليقها خارج الغلاف الجوي، لأن هذا الأخير يمتص معظم موجات الاشعة الضوئية مما يجعل إصابة الصواريخ من الفضاء شبه مستحيلة.

وبالرغم من أن الغلاف الجوي لا يمتص موجات لايزر CO_2 إلا أن الغيوم تفعل ذلك. وكان السوفيات قد ركبوا انظمة لايزر على بعض أقمارهم الاصطناعية من طراز كوزموس لتدمير الأقمار الأميركية، إلا أن هذه الأسلحة اللايزرية عاجزة عن ملاحقة الصواريخ النووية واسقاطها.

خلاصة:

إن اللايزر كأداة بات ضروريا ومهماً في عصر التطور التقني المتلاحق والمتسارع، واستخدام تقنية اللايزر بات أمراً ضروريا للبلدان المتقدمة. وفي بلادنا لا زلنا نفتقد الى معاهد البحوث والمؤسسات العلمية التي تعمل على تطوير واستخدام تقنية اللايزر، فإلى متى السبات العميق، وإلى متى التخلف؟؟.

صالح جدايل

روّاد الإصلاح بين الماسونية والتغريب

جمال الدين الأفغاني

بقلم: سمير الزين

«لبست الماسونية مع تطوّر وتصاعد عدائها ضد الاسلام اثواباً عديدة، وكان كل ثوب يلائم المرحلة أو العصر الذي تمر به تنظيمات الماسونية كقوة خفية تعمل في الظلام جيلاً بعد جيل.

ومن الأثواب التي ارتدتها الماسونية في حربها للاسلام المذاهب والاتجاهات والتيارات التي دست على الاسلام، حتى حسبها العامة من المسلمين في مراحل القهر والاستعباد من الاسلام وتعبيراً عنه»[1].

وبعدما اضحى المسلمون لا يميزون العالم إلا من خلال لباسه، غاضّين النظر عن علمه وفكره الاسلامي، دخل الكثير من أعداء الاسلام تحت ستار «رجال الدين» يبثّون الافكار الدخيلة على الاسلام بين المسلمين عاملين جاهدين لهدم الاسلام وتشويه افكاره. فكان منهم عدد ممن يسمّون «علماء» في عصرنا الحاضر «روّاد للاصلاح» بمصطلح الكثيرين، الذين عملوا تحت غطاء الاسلام، ولكنهم في الحقيقة كانوا من اعضاء المحافل الماسونية التي انشئت في الشرق، ومنهم ـ وهو موضوع بحثنا ـ جمال الدين الأسد أبادي المسمّى الافغاني.

جمال الدين الأفغاني:

لسنا هنا في صدد سرد حياة جمال الدين الافغاني، ولا بصدد التطرُّق إلى نسبه وتجواله بقدر ما نحن بصدد التطرُّق إلى الوجه الحقيقي الذي اخفاه جمال الدين متستراً بالاسلام، مع انه كان يشن حرباً على الاسلام ودولته.

فالكثير من المسلمين سمعوا عن جمال الدين الافغاني كزعيم للاصلاح في العصر الحديث، وكثير منهم سمعوا عنه كرائد من روّاد الفكر الاسلامي. ولكن القليل النادر كشف حقيقة جمال الدين الافغاني ووجهه الحقيقي كمروِّج لأفكار الغرب بين المسلمين، وكرائدٍ من روّاد الماسونية في الشرق.

احد دعائم الماسونية:

لقد كان جمال الدين الافغاني احد دعائم الماسونية في مصر. «لقد كان... ميالاً بفطرته الى السياسة، وكان قد انتظم في سلك الجمعية الماسونية وتبنّى في المحفل الاسكتلندي، وقد قال الافغاني في بحث إجمالي عن الماسونية في ذلك المحفل ما يأتي:

... ولكن القليل النادر كشف حقيقة الأفغاني كمروِّج لأفكار الغرب وكرائد من روّاد الماسونيةً في الشرق.

«اما نحن معاشر الماسون، فيؤلمني أنني للآن ما عرفت لنفسي بصفتي ماسونية، ولا لمطلق الماسونية تعريفاً يجعل لها صورة في الذهن، أو وصفاً ينطبق على من ينخرط في تلك العشيرة. أول ما شوقني للعمل في بناية الأحرار[2] عنوان كبير خطير ـ حرية مساواة إخاء ـ غرضه منفعة الانسان وسعي وراء دك صروح الظلم، وتشتد معالم العدل المطلق فحصل لي من كل هذا وصفٌ للماسونية، وهو همّة للعمل، وعزّة للنفس، وشمم، واحتقار الحياة في سبيل مقاومة من ظَلَمْ... ماسونيتكم أيها الاخوان اليوم لا تتجاوز كيس اعمال وقبول اخ ـ يتلى عليه من أساطير الأولين ما يملّ ويخلّ في عقيدة الداخل، ويسقط مكانة الماسونية في عينيه. أنتم اليوم بين رئيس ومرؤوس، تابع ومتبوع، شرق يأمر ومستشرق يرضخ. مال يجمع، وجزية للشرق تؤدى، وليس من عمل يدل على ادنى اثر من الحياة للماسونية في الشرق».

وعلم جمال الدين انه لا يمكنه العمل مع اولئك الاخوان، وهم على ذلك الخمول والتخوّف او الجبن، فانشأ محفلاً وطنياً تابعاً للشرق الفرنساوي، وفي برهة وجيزة بلغ عدد أعضائه العاملين اكثر من ثلاثمائة من نخبة المفكرين والناهضين من المصريين من مريدي جمال الدين[3].

إذاً بعد ان ترك جمال الدين المحفل الاسكتلندي لخمول أعضائه وعدم تعاطيهم بالسياسة انتقل إلى مصر ليترأس محفلاً ماسونياً على المذهب الفرنساوي. فضمّ إلى محفله في مصر تلاميذه المقربين وعدداً من الكبراء والوجهاء، وبدأ بالعمل على بث افكاره بين المسلمين في مصر.

بث الأفكار المشبوهة:

لقد علم جمال الدين الأفغاني دَوْرَ الصحافة في الغزو الفكري وبث الأفكار، فـ «... حبب ـ لتلاميذه في المحفل ـ الكتابة، ورسم لهم خطتها، واوحى اليهم بالمعاني الجديدة التي يكتبونها، وشجعهم على إنشاء الجرائد يكتُبُ فيها ويستكتب منهم من توسَّمَ فيه المقدرة. ومثال ذلك انه شجّع اديب اسحق ـ احد تلامذته في المحفل ـ على ان ينشىء جريدة اسمها «مصر»، وكان جمال الدين يرسم له خطة السير فيها ويكتب بنفسه مقالاتها باسم مستعار هو «مظهر بن وضاح»[4]. وبعدها انشأ جريدته المعروفة «العروة الوثقى» وبدأ ببث افكاره باسمه الحقيقي.

الدعوة للفرعونية:

من الدعوات التي زرع بذرتها في العالم الاسلامي جمال الدين الأفغاني، الدعوة للقومية والوطنية. وذلك لتقسيم الدولة الاسلامية الى دويلات عرقية وطنية. فدعى المصريين للعودة والنظر الى امجاد أجدادهم الفراعنة ليستخلصوا العِبَر كما ادّعى، فوجه رسالة الى المصريين يقول لهم فيها: «انظروا اهرام مصر، وهياكل منفيس، وآثار طيبة، ومشاهد سيوه، وحصون دمياط، فهي شاهدة بمِنْعَةِ آبائكم، وعزّة اجدادكم». ومن هنا تظهر دعوته المصريين للفرعيونية الكافرة. فأين هذا من الاسلام، والاسلام يحرِّم العصبيات القبلية وما شاكلها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليس منا من دعا الى عصبية). والقومية عصبية مُكَبَّرة. وقال عليه السلام أيضاً: (من تَعَزّى بعزاء الجاهلية فاعضّوه بهن ابيه ولا تَكْنُوا). وعزاءُ الجاهلية هو العصبيات القبلية.

التحريض على الدولة الاسلامية:

ويقول جمال الدين الأفغاني في ذات الرسالة التي

... من الدعوات التي زرع بذرتها الأفغاني الدعوة للقومية والوطنية

لقد كان الأفغاني أحد دعائم الماسونية في مصر

... لقد وصف الأفغاني العرب الذين نشروا الاسلام في مصر بقيادة عمرو بن العاص بأنهم مستعمرون كاليونان والرومان والفرس.

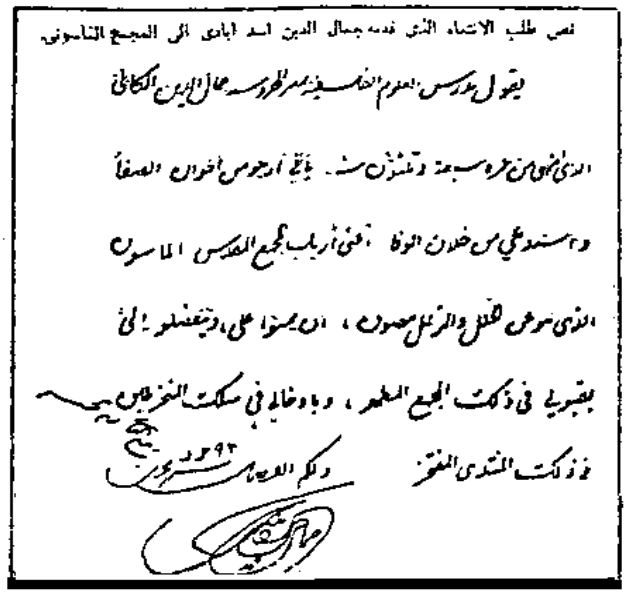

نص طلب الانتساب الذي قدمه جمال الدين الأفغاني إلى المجمع الماسوني

وجهها للمصريين: «إنكم معاشر المصريين قد نشأتم في الاستعباد، ورُبيتم في حجر الاستبداد، وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم، وأنتم تحملون عب نير الفاتحين، وتُغنون لوطأة الغُزاة الظالمين، تسومكم حكوماتكم الحيف والجور، تناوبتكم ايدي الرعاة ثم اليونان والرومان والفرس، ثم العرب والاكراد والمماليك الخ...» وفي هذه الرسالة يتضح أن جمال الدين المتأفغن يصف العرب الذين نشروا الاسلام في مصر بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه بأنهم مستعمرون كاليونان والرومان والفرس.

«ويقال إن المتأفغن يعني الافغاني قد روّج لفكرة الطورانية بين الأتراك عندما فرض عليه السلطان عبد الحميد رحمه الله الاقامة الجبرية في الآستانة، وكان يعقوب بن صنّوع اليهودي تلميذ المتأفغن ينادي بفكرة مصر للمصريين وتأييد نفوذ فرنسا الثقافي».

وثائق:

ويقول الدكتور محمد محمد حسين في كتابه «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر»... وقد أصبح ذلك - أي ترؤس جمال الدين المتأفغن للمحفل الماسوني مصر - ثابتاً ثبوتاً قطعياً من مجموعة الوثائق التي نشرتها جامعة طهران مصورة»[٣].

وإننا هنا نعرض إحدى هذه الوثائق التي نشرها الكاتب حسين عمر حمادة في كتابه شهادات ماسونية الذي صدر في دمشق عن دار قتيبة (انظر الصورة) وهذا نصها:

«يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي الذي انهى من عمره سبعة وثلاثين سنة، بأنني أرجو من إخوان الصفا واستدعي من خلان الوفاء أعني أرباب المجمع المقدس الماسون الذي هو عن الخلل والذلل مصون، أن يمنّوا علي، ويتفضلوا إليّ بقبولي في ذلك المجمع المطهم، وبإدخالي في سلك المنخرطين في ذلك المنتدى المفتخر. ولكم الفضل

يوم الجمعة ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٢٩٢ هجرة».

إن انتماء جمال الدين الأفغاني الى المحفل الماسوني وترؤسه للمحفل في مصر أمرٌ لا شك فيه، وهذا ما اعترف به محمد رشيد رضا أحد تلامذة الافغاني وأكّدها في كتابه (تاريخ الأستاذ الامام)[٤].

إن انتماء الأفغاني للمحفل الماسوني وترؤسه للمحفل في مصر أمرٌ لا شك فيه

وللاطلاع على الأفكار التي أخذ يبثها جمال الدين الأفغاني بين المسلمين والأعمال التي قام بها، سنتطرق إن شاء الله في العدد القادم الى اليد اليمنى وشريك في الماسونية لجمال الدين وتلميذه المخلص وأقصد هنا محمد عبده الذي أخذ يتابع ما بدأه استاذه بعد وفاته.

هوامش

١ ـ أخطار الغزو الفكري على العالم الاسلامي ـ صابر طعيمة ـ ص ٣٤١.

٢ ـ بناية الأحرار: وهو رمز الماسونية، وقد كثر التساؤل عن هذا البناء الذي يحاولون تشييده، وهو الذي يظهر واضحاً من خلال الانظمة والتشكيلات الماسونية: ويعني بناء هيكل سليمان في القدس.

٣ ـ كتاب شهادات ماسونية لمؤلفه / حسين عمر حمادة ـ دار قتيبة.

٤ ـ كتاب زعماء الاصلاح في العصر الحديث ـ احمد امين ـ دار الكتاب العربي ص ٦٩.

٥ ـ طه حسين مفكراً؟ ـ عبد المجيد المحتسب ـ ص ٢٣١.

٦ ـ الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ـ د. محمد محمد حسين ـ دار النهضة العربية ـ ص ٣٢٩.

٧ ـ تاريخ الأستاذ الامام ـ محمد رشيد رضا ـ ص ٤٠ ـ ٤٦ ـ ٤٨ ـ ٨١٩ ـ ٨٧٣.

حديث شريف

عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى عليه و آله وسلم«مَنْ مَلَكَ زاداً وراحِلَةً تُبَلِّغُهُ إلى بَيتِ اللّهِ الحَرامِ فلمْ يَحُجَّ فلا عَليه أنْ يَمُوتَ يهودِيّاً، أو نصرانياً، وذلك أنَّ اللّه يقول: ولله على النّاسِ حِجُّ البيتِ مَنْ استطاع إليه سبيلاً.

قاعدة شرعية

الحسنُ ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع.

لبنان:

○ معرض الكتاب الاسلامي:

اقامت «رابطة الطلاب المسلمين» في لبنان معرضاً للكتب الاسلامية، وذلك في مدرسة الايمان النموذجية ـ الزيدانية ـ يوم السبت الواقع في ٤ ـ ٧ ـ ٨٧ الموافق ٨ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ. وقد ضم المعرض كتباً من امهات كتب الفقه والتفسير والاصول وكافة العلوم الشرعية واللسانية، وقد بيعت الكتب بأسعار مخفضة.

○ التزام الحجاب الشرعي:

قامت «الاخوات» في التعبئة الطالبية ـ «حزب الله» احتفالاً في الفرع الأول لكلية العلوم، لمناسبة «التزام بعض الطالبات في الفرع الحجاب الشرعي الاسلامي».

تخلل الاحتفال كلمة لمندوبة التعبئة الطالبية في الفرع عن ضرورة تزكية النفس الى جانب العلم. ووزعت جوائز على الطالبات اللواتي التزمن الحجاب وفزن بمسابقة شهر رمضان، ثم قُدمت اناشيد دينية.

○ تعليم القرآن الكريم:

تحت عنوان «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» وزع مجلس رعاية الشؤون الدينية (مرشد) ـ مدارس القرآن الكريم الصيفية نشرةً حدّد فيها برنامجاً لتعليم ابناء المسلمين من سن ٧ إلى ١٥ سنة العلوم التالية:

ـ تلاوة القرآن الكريم واحكامه وحفظه.
ـ احكام الطهارة ـ الصلاة ـ الزكاة ـ الصوم ـ الحج، بالاضافة إلى القيام بنشاطات ترفيهية (اناشيد ـ خط ـ رسم ـ العاب).

وحدّد المجلس بداية هذه الدورات لهذا العام ١٩٨٧ بيوم الاثنين ١٧ ذو القعدة ١٤٠٧ الموافق ٨٧/٧/١٣ والانتهاء بيوم ١٤ محرم ١٤٠٨ الموافق ١٤ ايلول ١٩٨٧. والدوام ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس من الساعة الثامنة حتى العاشرة والنصف صباحاً. هذا، ويتم التدريس مجاناً، فضلاً عن ان الكتب توزّع ايضاً مجاناً.

○ المركز الاسلامي الثقافي:

افتتح مساء الاحد الواقع في ٨٧/٧/٤ في مخيم عين الحلوة «المركز الاسلامي الثقافي» برعاية قاضي الشرع في صيدا الشيخ احمد الزين والشيخ عبد الله العلاق والشيخ عبد الرحمن موسى، وحضور جمهور.

والقى كل من الشيخين الزين والعلاق كلمة تناول فيها قضية فلسطين، فشددا على أن «علاجها الوحيد هو في اتباع الاسلام».

الاتحاد السوفياتي:

○ صراعٌ في الحزب الشيوعي؟:

قالت صحيفة ناطقة بلسان الحزب الشيوعي في جمهورية قازاخستان السوفياتية ان طالباً (مسلماً) حُكِمَ عليه بالإعدام رمياً بالرصاص على دوره في (ما سمي) حوادث شغب وقعت في الجمهورية في كانون الاول الماضي، وقالت صحيفة «قازاخستان سكايا برافدا» في عددها الصادر في ١٨ حزيران الماضي ان طالبين (مسلمين) آخرين حكم عليهم بقضاء ما بين اربع سنوات وخمس عشرة سنة في معسكرات العمل..

ويذكر أن تلك الاضطرابات كانت قد ابتدات في منتصف كانون الاول الماضي، على اثر عزل دين محمد كونابيف من منصب رئيس الحزب في الجمهورية وتعيين جيناوي كولبين الذي ينحدر من أصل روسي.

ويهم «الوعي» التركيز على نقطتين:

الاولى انه من المؤسف ان نجد شباب المسلمين يتحرّكون كل هذا التحرُّك من اجل قضية حزبيّة داخل حزب الالحاد والكفر ـ الحزب الشيوعي ـ بينما نجدهم ساكتين عن حكم الكفر لهم لا يعبأون به.

الثانية الى الخلل الذي استشرى داخل الحزب الشيوعي السوفييتي، حتى وصلت النزعة الطائفية والقومية الى صفوف هذا الحزب.

ما معنى وجودي في الحياة

رداً على الموضوع الذي طرح في العدد الثاني في باب «موضوع للنقاش» تحت عنوان «ما معنى وجودك في الحياة؟»، تلقينا رسالة من القارىء (فريد ص.) يعبّر فيها عن رأيه بهذا الموضوع. وهذا نص الرد:

جاء في مجلة الوعي الغراء موضوع للنقاش تحت عنوان ما معنى لوجودك في الحياة. سؤال وجيه تطرحه المجلة للمناقشة، ولكن هل يجد أحد الجرأة على الاجابة عليه بصدق؟ نعم نقول بصدق، وليس مجرد اجابة. اي ان يكون سلوك هذا المجيب منطبقاً على اجابته.

نعم، ان هذا الانسان الذي احتوى العالم بذاته، والحياة بسرها الغامض ظاهرة في حياته وحيويته، كما امتاز عن المادة والحياة بما ملكه من قوة مدركة، وخاصية عاقلة. هذا هو الانسان فما معنى وجوده؟

هذا الانسان الذي سُخّر له ما في الأرض جميعاً، سخرت له المادة يكيفها كيف يشاء حسب قدرته وخاصيتها، سخرت له الكائنات الحية الاخرى، فجعل هذه للاكل، وهذه للركوب، وهذه للزينة وتلك للابادة. مع انه واياها في مظهرهما كل يسعى الى أمرين، الأول الحرص على البقاء، والثاني الحرص على استمرارية البقاء.

هذا ياكل ويشرب وينام ويأخذ كافة الاحتياطات لحماية نفسه والدفاع عنها.

وهذا يتزاوج ويتكاثر باساليب متعددة كل بحسب ما وهب من غريزة. ولكن هل الغاية من وجود الطرفين واحدة؟

قال بعضهم «ان الانسان يختلف عن الحيوان بالعقل، ومهمة العقل الوصول للسعادة، والسعادة اشباع جميع الجوعات الجسدية، بل والتمتع بما يمكنه الحصول عليه».

وقال آخر «إن هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر».

وقال آخر «إن حتمية التطور هي التي تحدد الغاية التي نسعى اليها فقد انحدر الانسان من سلالة بعض انواع القردة بالتطور طبعاً».

والكثير الكثير من يدفن رأسه في الرمل خوفاً من الاجابة الصريحة حيث انه لا يجد فرقاً بين غايته في الحياة وغاية اي حيوان. فهل يعترف بما وصفه به رب العالمين.

«ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلاً»؟

والكثير الكثير لم يجد الجراة في نفسه ليسأل نفسه هذا السؤال حتى لا يحرج باجابة نفسه عليه. ومنهم من لم يخطر بباله ان يسأل نفسه هذا السؤال. فشكراً للمجلة وصاحب السؤال الذي يجابه القراء بهذا السؤال.

اما انا فأرى أن معنى وجودي في الحياة. هو معنى وجود اي انسان. ان كان يفخر على المخلوقات الأخرى بأنه انسان. ذلك المعنى الذي حددته عقيدتي والفكرة الأساسية التي آمنت بها. وهي المتمثلة بقوله تعالى:

«ولقد كرمنا بني آدم».

«واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة».

«واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم».

«لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم».

«وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون».

«قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين».

«يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك».

«يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه».

واخيراً قوله «فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز».

فمرحلة الحياة الدنيا مرحلة زمنية مقيدة اشبه بقاعة امتحان، يجري بعدها تصحيح الأوراق. فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز. تلك النتيجة المطلوبة والغاية المرجوة. والطريق اليها.

«فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره».

—«لله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله». والعمل يقتضي الاطلاع على المنهج المقرر للعمل والسير بحسبه.

إذن فمهمتي في الحياة وادراك الغاية منها، ان اجعل وجودي لله رب العالمين. أفاخر بعبوديتي له، باذلاً جهدي لاعلاء كلمته، حاملاً رسالته الى بني الإنسان. مذكراً اياهم بالمنزلة التي اختارهم الله لها.

كما أربأ بنفسي ان اكون سليل القردة او انحدر الى درك الحيوان من الذين وصفهم رب العالمين. «إن هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلاً».

«العبادات توقيفية»

طالعتنا مجلة الفكر الاسلامي الصادرة عن دار الفتوى في لبنان، في عددها السابع / لشهر ذي القعدة من عام ١٤٠٧ هـ وفي الصفحة الاخيرة ص ١٣٠ وهي صفحة تتوج عادة بكلمتي (المال والبنون) وتحت عنوان (عيدٌ بلا قيم) يقول كاتب المقال الذي وقع اسمه بـ «ابو البنين»:.

(مضى عيد الفطر بايامه الثلاثة وشعرت مع الأولاد باننا عشنا فرحة العيد ولو مع قليل من الغصة.. ولم تكد الايام الثلاثة تمضي مع الفرحة النسبية حتى فاجانا مصرع الرئيس رشيد كرامي فاذا بقيم الفرح والنعمة والرضا تسرق حتى من عيون الأطفال ويغدو عيدهم بلا قيم) انتهى كلام الكاتب (ابو البنين).

بقلم: عايد الشعراوي

واقول رداً على هذا الكلام ما يلي:

اولاً: العبادات في الاسلام توقيفية ولا يجوز للمسلم أن يزيد عليها أو ينقص منها شيئاً تحت أي ظرف.

ثانياً: بما أن أعياد المسلمين محصورة في عيدين فقط هما عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك، فان إحياء المسلمين لهما هو داخل تحت العبادات التي حدد الشرع زمانها ومداها وليس العقل.

ثالثاً: الشرع الاسلامي حدد لنا كم تكون أيام العيدين حين حدد وقت عيد الفطر بيوم واحد وحدد وقت عيد الأضحى بيوم النحر وأيام التشريق الثلاثة التي تليه.

رابعاً: الاعياد لها احكام تتعلق بها، ففيها أعمال مندوبة، وأعمال تعتبر مكروهة، واخرى تعتبر محرّمة، واخرى تعتبر سنة مؤكدة ومثال ذلك: ـ القيام ليلة العيدين، والتكبير ليلة الفطر، والغسل للعيدين، وتعجيل الغدو الى الأضحى وتأخيره الى الفطر، الأكل قبل صلاة العيد يوم الفطر، الزينة للعيدين، الخروج لأداء الصلاة في المصلى، صلاة العيدين وخطبتي العيدين، التكبير قبل صلاة العيدين، التكبيرات خلال صلاة العيدين، التكبير بعد الصلوات المكتوبة خلال أيام التشريق.

خامساً: (يوما العيد يحرم صيامهما في التطوع، والنذر المطلق، والقضاء، والكفّارة بالاجماع، وأيام التشريق لا يحلّ صيامها تطوعاً، اما صيامها للفرض ففي جوازه روايتان)[1].

ويلاحظ هنا أن ابن قدامة اعتبر العيد يومان يوم الفطر ويوم النحر اما أيام التشريق فهي تشترك مع العيد في أحكام معينة لذلك اعتبرها البعض داخلة من ضمن العيد كما ورد في «نيل الأوطار» للشوكاني[2] في معرض تعليقه على الحديث المروي عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام أعظم عند الله

يجب ان لا نخلط بين قيم العيد وبين انحراف القيم عند البشر...

سبحانه ولا أحبُّ اليه العملُ من هذه الأيام العشر فاكثروا فيهنَّ من التهليل والتكبير والتحميد» رواه أحمد، يقول القاضي الشوكاني في تعليقه على الحديث: قال ابن أبي حمزة الحديث دالّ على أن العمل في أيام التشريق أفضل من العمل في غيرها ولا يعكّر على ذلك كونُها أيام عيد كما في حديث عائشة ولا صح من قوله انها أيام أكل وشرب كما في حديث الباب لأن ذلك لا يمنع العمل فيها بل قد شرع فيها أعلى العبادات وهو ذكر الله تعالى ولم يمتنع فيها الا الصوم.

سادساً: ضرورة أن يتميز عيدا الفطر والأضحى عن غيرهما من المناسبات لأنهما ختام عبادة هي ركن الصوم وعبادة أخرى ركن الحج، ولأن فيهما عبادة من صلاة وذكر لله كما قال ابن أبي حمزة (شرع فيها أعلى العبادات وهو ذكر الله تعالى).

سابعاً: يترتب على ما تقدم أن لا نعظّم المناسبات الأخرى مثل ذكرى المولد النبوي، وذكرى الهجرة كما نعظّم العيدين ولا أن نطلق عليها اسم عيد، بل تبقى ذكرى، ويضاف الى ذلك أن لا نسمّي المناسبات العائلية والاجتماعية، والذكريات الوطنية والقومية اعياداً، ولا عيد الأم والطفل، وعيد العمال، ولا ذكرى الزواج، ولا ذكرى ولادة طفل، ولا اية مناسبة اخرى مهما كان شأنها.

ثامناً: يجب أن لا نقع في خطأ حساب عدد أيام العيد بعدد أيام العطلة الرسمية المعلنة من قبل رئيس الحكومة كما حصل مع صاحبنا «ابو البنين» غفر الله له ولنا وللمؤمنين أجمعين.

تاسعاً: أن لا نمدّد شعائر العيد والتهاني بالعيد مع تمديد أيام الاجازة الرسمية، لكي نحافظ على حدود العيد ولا نتجاوزها فتصبح مع طول المدة عادة وتتكرس بدعة مضلّة قد تطول أيامها بقدر طول عيد الميلاد أو عيد الفصح، كما يحصل من حرص معظم الجهات الرسمية على تسمية عطلة الميلاد بـ (عطلة نصف السنة) وعطلة الفصح بـ (عطلة الربيع) وليس ذلك من قبيل المصادفة بل عن عمد وسبق تصميم.

عاشراً: أوجّه نصيحة صادقة للكاتب «ابو البنين»

ضرورة أن يتميز عيدا الفطر والأضحى عن غيرهما من المناسبات لأنهما ختام عبادة...

أعياد المسلمين كلّها قيم، وتُعلّم الناس القيم...

يجب أن لا نعظم المناسبات الأخرى كما نعظم العيدين، ولا أن نطلق عليها اسم عيد.

والذي أعرفه وأعرف أي منصب مهم يشغل، أن يتّقي الله وحسب. فأعياد المسلمين كلّها قيم، وتعلّم الناس القيم، وليست بدون قيم كما كتبت. فلا تخلط بين قيم العيد وبين انحراف القيم عند البشر. وكل ما جرى لا يعطّل شعائر العيد مهما كان حجم ما حصل. ويحق لي أخيراً أن اسأل من أين جئت باليومين اللذين أضفتهما على يوم العيد؟!

(١) المغني: لابن قدامة، الجزء الثالث، صفحة ٩٧.
(٢) نيل الأوطار: الشوكاني، الجزء الثالث، ص ٣١٢

بريد «الوعي»

نشكر لجميع الاخوة القرّاء اهتمامهم بالمجلة ومراسلتهم إياها وإن جميع ما يرسله لنا الإخوة القرّاء سينشر في المجلة تباعاً إنْ شاء الله. وها هنا آخر ما وصلنا من رسائل للإخوة قبل البدء بعملية الطباعة.

○ وصلتنا رسالة من القارىء (ز ـ ح) ـ كلية بيروت الجامعية ـ وهذا نصها:

وقائع ثابتة

يقول الله في كتابه الكريم ﴿يوم تصيبهم قارعة بما صنعت ايديهم﴾

فهذه الآية الواضحة المعنى تحيي الأمل في نفوس المؤمنين المخلصين والذين يطبقون ما امرهم به الله عزّ وجل، بأنّ الفوز سيكون حتماً للمؤمنين، وانّه مهما عظمت الدول الفاجرة، ومهما بلغت الاختراعات الذرّية والتكنولوجية الحربية ذروتها عندهم فالله (عز وجل) سيؤيد المؤمنين بنصرٍ من عنده ويؤيدهم بجنودٍ لا تُرى.

ففي عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان الفرس والروم دولتين عُظمتين فأذلّهم الله امام جحافل جيوش المسلمين.

فالتاريخ يعيد نفسه فأمريكا وروسيا هما الدولتان اللتان تحاولان السيطرة على البلاد. فالله عزّ وجل يخبر أنه مهما بلغت اختراعاتهم فانها ستكون قارعة (بلاء) عليهم وسيبتلون بها بإذن الله. وهذا ما بدات ملامحه في عصرنا الحاضر.

فالصاروخ الذي اصاب الفرقاطة الأمريكية في الخليج هو من صنع أمريكي. إضافةً إلى قضية انفجار المفاعل النووي (تشر نوبيل) في الاتحاد السوفييتي ونتائجه السيئة على البيئة. يقول علماء الذرة «ان الذرة تتكوّن في طبيعتها من ثلاث اجزاء (Proton, Neutron, Elevtron) وإن لهذه الذرة وقتاً معيناً وتتجزأ فيه. وتجزؤها يعني انفجارها ولهذا السبب يضع العلماء مدى تقريبياً من الوقت للقنابل الذرية. وعندما يقترب الوقت المحدد يفجرونها في باطن الأرض. فهل تصح توقعاتهم، «وتَسْلَمُ الجَرّة كل مرّة»؟؟؟.

اقتراح

وردنا اقتراحٌ من الاخ وليد خضري ـ كلية بيروت الجامعية ـ وهذا نص الاقتراح:

...هناك الكثير من الأمور المستجدة التي تواجه الشباب المسلم في الجامعة، تحتاج الى تبيان حكم الشرع فيها، فأرجو من مجلة «الوعي» الكريمة فتح باب تحت عنوان «حكم الشرع» يجيب على أسئلة الشباب المسلم في الأمور التي تواجهه في الجامعة.

واتمنى لمجلتكم الكريمة التوفيق والوصول الى مبتغاها وهو نشر الوعي الصحيح بين الشباب المسلم.

الوعي: إننا إذ نشكر للاخ وليد على هذه الرسالة، مما ينمُّ عن متابعة للمجلة وغيره عليها بغية تحسينها، نقول له بأننا لسنا في صدد فتح مثل هذا الباب في الوقت الحاضر، لا لعجزنا، بل لسهولة الاطلاع على حكم الشرع في الأمور التي تواجه الشاب المسلم. من خلال توجيه الشاب السؤال لأي عالمٍ في منطقته. مع تشجيعنا الشباب المسلم السؤال عن الأمور التي لا يعرفون حكم الشرع فيها قبل القيام بالعمل لأن الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي.

رسالة

اقترح الأخ عبد العزيز الحمصي ـ جامعة بيروت العربية ـ على المجلة توجيه المقالات العلمية اسلامياً وأخذ بعض المقتطفات من كتاب الدكتور مصطفى السباعي «هكذا علمتني الحياة» بقسميه الأول والثاني، لما يتضمنه هذا الكتاب من مأثورات مفيدة وتوجيهات واعية.

الوعي: نشكر للاخ عبد العزيز اقتراحاته. ونعده بأننا سنأخذ بما اقترحه، وسنستعين بالكتاب المذكور وبغيره خلال اصدارنا للأعداد القادمة إن كان بالامكان، إن شاء الله.

كتاب الشهر

الكتاب: الاسلام بين العلماء والحكام.
المؤلف: عبد العزيز البدري ـ رحمه الله ـ
الناشر: المكتبة العلمية / المدينة المنورة / ١٩٦٦
وتوزعه دار مكتبة الحياة في بيروت.
٢٥٣ صفحة من الحجم الكبير.

«حفلت الدولة الاسلامية في تاريخها الطويل بمآثر جليلة سجّلها العلماء في مواقفهم الخالدة والفذّة مع الحُكّام، فكانوا نجوماً وضاءة يهتدي بهم الحكام والمحكومون في ظلمات الحياة».

المؤلف: هو عبد العزيز البدري، احد علماء بغداد العاملين الذين رفضوا الرضوخ والسكوت عن مخالفة الحكام لاحكام الاسلام. فقام يغيّر عليهم وينكر افعالهم حتى فرضت عليه الاقامة الجبرية مرتين المرة الاولى ودامت سنة كاملة في زمان الطاغية عبد الكريم قاسم وذلك سنة ١٩٥٩ والثانية في سنة ١٩٦١. وقضى على يد الطغاة، حيث اغتيل على أيدي الكفرة من ازلام الحكام في بغداد (رحمه الله) في أواخر الستينات.

له من الكتب خمسة، تعتبر من اغنى الكتب التي ألفت في عصرنا الحديث وهي: الاسلام ضامن للحاجات الأساسية ـ حكم الاسلام في الاشتراكية ـ الاسلام بين العلماء والحكام ـ الاسلام حربٌ على الاشتراكية والراسمالية ـ وكتاب الله الخالد ـ القرآن الكريم ـ.

يهدي المؤلف كتابه هذا «إلى العلماء العاملين.. موعظة للعلماء غير العاملين الذين رضوا لانفسهم طريق الكسل والخمول والقعود. وإلى الحكام الصالحين... تذكرة للحكام غير الصالحين الذين انحرفوا عن حكم الاسلام وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً».

إن مقدمة هذا الكتاب، هي حقاً من المقدمات الغنية جداً، فهي بعيدة كل البعد عن السفسطات الخالية، ومنطلقة من معاناة المؤلف (رحمه الله). وهي تعبر عمّا يتمناه المؤلف من عودة هؤلاء العلماء والحكام للالتزام بشرع الله والعمل به.

ثم ينتقل الكاتب من المقدمة الى عرض لما كان عليه العلماء والحكام في العصر الاسلامي فيقول: **لم ترفل الامة الاسلامية بالسعادة الحقة والرفاهية والامن، ولم تشعر بالعزّة والسيادة الكاملتين في الارض إلا في ظل حكم الاسلام، ولم ترتح هذه الامة من حكام بمثل ما ارتاحت حين تولى امرها حكام مسلمون، آمنوا بالله واليوم الآخر وحافظوا على كتاب الله وسنة رسوله، ووقفوا عند حدودهما، والتزموا باحكامهما..** ويتكلم المؤلف عن احد المفاهيم الغربية التي أدخلها الكافر المستعمر الى بلاد المسلمين عن طريق غزوه الثقافي فينقضها، الا وهي فكرة «رجال الدين»، **وتشبيه خليفة المسلمين بالبابا، وفصل الدين عن الدولة.** فيظهر المؤلف فسادَ هذا المفهوم وينقضه نقضاً بناءً ينمُّ عن **طلاع ووضوح في الرؤية ونقاء في الافكار.**

وبعدها يعرض الكاتب دور العلماء ومرتبتهم، وعظم المهمة التي يضطلعون بها. فيقول: **الناس بلا**

علماء هم جهال، تتخطّفهم شياطين الانس والجنّ من كل حدب وصوب، وتعصف بهم الضلالات والاهواء من كل جانب..

ويُفرد المؤلف (رحمه الله) باباً ليتكلم فيه عن الحكّام وآيات الحكم، وآخر يتكلم فيه عن الحكّام ودورهم في الاسلام. يقول المؤلف: **وجود الحكام للناس امر قائم، ولا حقّ ظاهر إلا بسلطان الحكّام. فالناس فوضى بدونهم، ولن يصلح الناس فوضى، لا تقام فيهم احكام الشرع، ولا تطبّق عليهم حدود الاسلام ولا تُنفّذ انظمته..** ويتكلم الكاتب في باب منفرد عن صلاح الصنفين من الناس: العلماء والحكام، وما يدرُّه صلاحهما من خير للناس اجمعين. وعمّا يدرُّه فسادهما من مصائب وبلاء. ثم ينتقل ليحدّد موقف الاسلام من الاصطلاحات الحديثة، وما يجب على العلماء من مواقف تجاه الاصطلاحات الحديثة، وما يجب على العلماء من مواقف تجاه الاصطلاحات التي تخالف معناها ما في الاسلام. فيضع المؤلف (رحمه الله) مقياساً لمعرفة الاصطلاحات الممكن استعمالها، والتي لا يخالف معناها ما في الاسلام، من تلك التي يخالف معناها ما في الاسلام فيقول: **كلّ لفظ يحمل اصطلاحاً موجوداً معناه في الاسلام لا مانع شرعاً من جواز استعماله بذكره او بالدعوة اليه، اما إذا كان الاصطلاح يخالف معناه ما في الاسلام من معان فلا يجوز ذكره على سبيل الدعوة اليه، وإن بوصف اسلامي له، لانه تعبيرٌ وضع بالأصل لفكر معين او نظام خاص عرف به اصحابه وحملته».**

العلماء «الجبناء»:

وينطلق الكاتب ليتكلّم عن العلماء الذين يستشهدون بآية التهلكة ولاتلقوابأيديكم الى التهلكة «حينما يطالبون ان ينكروا على الحكام الظالمين، وان يتصدّوا لافعال المسؤولين الفسقة، وذلك ببيان زيف اعمالهم وكشف تصرفاتهم للامة، وإبداء راي الاسلام وحكم الشرع في تلك الافعال والتصرفات...». فيصف المؤلف (رحمه الله) هؤلاء العلماء «واقول العلماء تجاوزاً» بالجبناء، ويفسّر المعنى الحقيقي لهذه الآية التي يؤولونها لتتماشى وما يريدون. ثم يعطي بعض الأمثلة عن محاكمة العلماء للحكّام في الاعصر الاسلامية (الذهبية)، وعن وجوب محاسبة الحكام وإنكار المنكر من افعالهم. وفي المقابل يخصص المؤلف (رحمه الله) باباً ليتكلم عن الحكّام وسؤالهم العلماء فيقول: «**الجواب على الأسئلة من واجبات العلماء، والزوغان في الجواب من علامات النفاق، والساكت عنه والكاتم له ملعوناً ومطروداً من رحمة الله، وهو شيطان اخرس...**» ويستشهد الكاتب هنا بأدلة كثيرة وحوادث حصلت مع الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

نصح الحكام:

ينتقل الكاتب ليتكلم عن العلماء ونصحهم الحكّام فيقول: **يحرص العلماء الصالحون ـ دائما ـ على إبداء النصيحة والموعظة الحسنة للحكّام، حرصاً يتحملون كل مشقة واذى في هذا السبيل، ويبذلون كل جهدهم لتحقيق هذا المطلب الشرعي الكريم..** ويتكلم في باب آخر عن مواجهة العلماء للحكام، وفي آخر عن منح الحكّام للعلماء. وفي المقابل، يُفرد المؤلف (رحمه الله) قسماً كبيراً من كتابه يتحدث فيه عن العلماء ومحن الحكام فيتكلم بالتفصيل عن محنة **سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير وجعفر الصادق وابي حنيفة النعمان ومالك بن انس واحمد بن حنبل ومحمد الشافعي والبخاري والعز بن عبد السلام واحمد بن تيمية واحمد السرهندي رحمهم الله اجمعين.** فيصف مواقفهم وصبرهم واحتسابهم امام المحن التي اصابتهم.

ويتكلم كذلك عن العلماء في سجون الحكام وموقف العلماء من الجهاد، فيتحدث عن **عبد الله المبارك والامام الشافعي والإمام البخاري والامام ابن تيمية واسد بن الفرات واحمد بن عرفان (الهند) وعز الدين القسام وعبد القادر الجزائري ومحمد بن عبد الله المهدي (السودان) واحمد الشريف السنوسي (ليبيا) وعمر المختار.** ثم يتكلم عن **علماء العراق في ثورة العشرين ومحاربتهم الانكليز.**

المسكن وتأثره بمفاهيم الإسلام

إعداد: المهندس محمد عزّام

في عصرنا الحاضر، بعد المسلمون عن الحياة الاسلامية، وغدت المساكن بعيدة كل البعد عن ما تتطلبه أحكام الشرع من ستر وغض للبصر وحفاظ على راحة الجار وغيره. فهل يمكن الاستفادة من التطور العمرانيّ لتصميم المسكن الذي يتّفق ومقتضيات الشرع الاسلامي؟.

﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكنا﴾

الاسلام هو الدين الذي انزله الله تعالى على سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لتنظيم علاقات الانسان بخالقه وبنفسه وبغيره من بني الانسان. ولهذا كان لزاماً على الانسان المسلم ان يسيِّر اعماله وفقاً لهذا النظام الرّباني المتمثّل بكتاب الله والسنة النبويّة الشريفة. وفي الصفحات التالية سوف نعرض للأسس التي حدّدها الاسلام للمسكن الاسلامي، وبعض الحلول المعمارية التي تتناسب مع عقيدة المسلم.

من الخطأ الشائع الظن بأن المسكن الاسلامي عبارة عن أشكال مادية وحوائط جوفاء لا ترتكز على أسس وظيفية. ومن خلال تحليل المسكن الاسلامي نلاحظ أن لهذا المسكن شقّان أساسيان: الأول وهو الشقّ الوظيفي المبنيّ حسب المفاهيم الاسلامية، والثاني وهو الماديّ التشكيليّ، عبارة عن ترجمة عملية وواقعية لتلك التوجيهات.

وفي بداية حديثنا سوف نتعرض لبعض التوجيهات التي حدّدها الشرع الاسلامي لبناء مسكن يتلاءم وعقيدة المسلم.

حق الاسرة:

لقد أعطى الدين الاسلامي أهمية خاصة للأسرة في المجتمع، فأمر بغضّ البصر، وعدم النظر إلى حرمات الغير. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أدخل عينه في بيت من غير إذن أهله فقد دمّره» [انظر شكل (١)]. وكما شرّع الله تعالى حرمات للأسرة، شرّع حرمات لمسكنها، حيث أمر بعدم دخول المسكن إلا بإذن ورضى أصحابها. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا او تسلموا على اهلها﴾ فنهى الله تعالى الناس عن دخول البيوت الا بإذن اهلها، واعتبر عدم الإذن استيحاشا. ومن ذلك نستطيع ان نقول إن لهذا المسكن حرمات يجب مراعاتها.

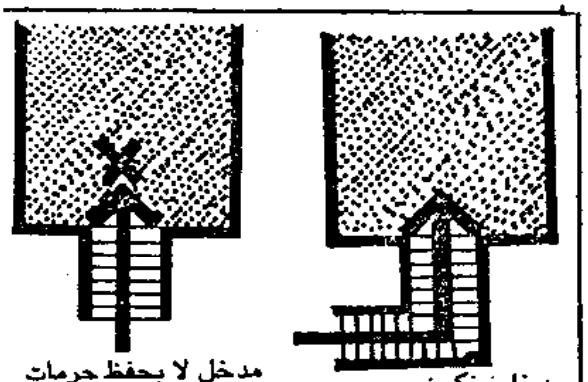

مدخل منكسر يحفظ الخصوصية للمنزل ويحميه من أعين الناس.

مدخل لا يحفظ حرمات المنزل

شكل رقم (١)

حق الجار:

وكذلك فقد أولى الاسلام أهمية كبيرة للجار، حيث

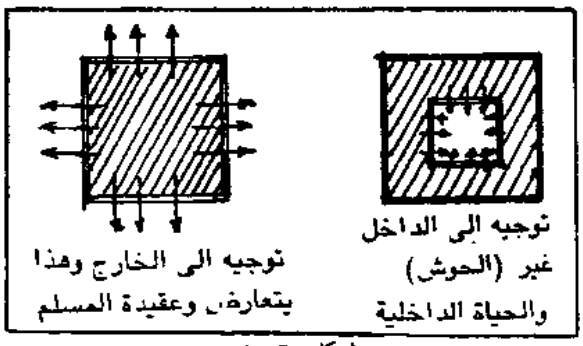

شكل رقم (٢)

إن المجتمع ما هو إلا مجموعة جيران، فاحترام الجار لجاره وإحسانه اليه يكون بمثابة احترام وإحسان إلى كل المجتمع. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سيورّثه». وقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره». وإذا أمن الانسان جاره يكون قد حصل على الاطمئنان والهدوء والراحة، وبذلك يكون السكن مكاناً تسكن فيه النفوس وتأمن. [انظر شكل رقم (٢)].

حق المجتمع:

أمّا علاقة المسكن بالطريق العام، فقد حددها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: إياكم والجلوس على الطرقات. قالوا: يا رسول الله ما لنا بدٌ، إنما هي مجالسنا نتحدّث فيها. قال: فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقّها. قالوا: وما حقّ الطريق؟ قال: غض البصر، وكفّ الأذى، وردُّ السلام، وأمرٌ بالمعروف.

لقد نهى الحديث النبوي الشريف عن الجلوس على الطريق بلفظ «إياكم»، وهو لفظ نَهي مع التوعّد بالعقاب للمخالف، وإن سمح بعد ذلك بشروط قاسية قد يتعذّر على المسلم أن يؤدّيها. ومن هنا كان لا بد للمسلم من الاتجاه الى الحياة الداخلية أي داخل المساكن، والتي توفّر بدورها الخصوصيّة الكاملة للمسكن، فيكون مكاناً لا يتطلع أحد إلى ما فيه من عورات، فلا يكون مشرّعاً على الطريق، لكي لا يتعارض مع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

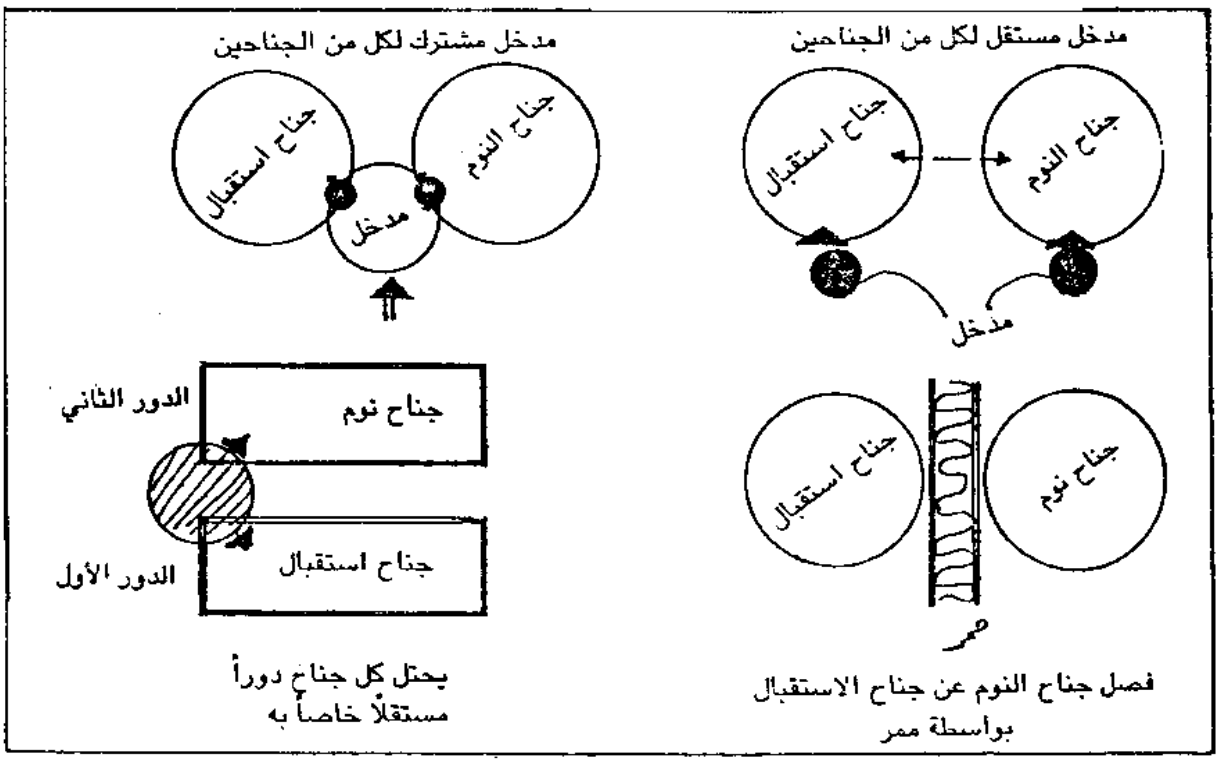

شكل رقم (٣)

الخصوصية الداخلية:

وتتمثل بضمان درجة عالية من الخصوصية داخل المسكن. فينفصل الجزء المخصّص للحياة الأسريّة الخاصة وما يلحق به من خدماته ـ وهو ما يطلق عليه جناح النوم ـ عن الجزء الثاني وهو الذي يمكن أن يرتاده الغرباء عن البيت من زوّار الأسرة وما يلحق به من خدمات ـ وهو ما يسمّى جناح الاستقبال، بحيث لا يمكن السمع أو النظر فيما بين الجناحين. وهكذا يؤثّر هذا المبدأ على التكوين العام للمسكن. [انظر شكل رقم (٣)].

وهذا الكلام لا بدّ له من تطبيق واقعيّ ملموس. ونظراً لضيق المجال فلا يسعنا إلا تناول بعض الحلول التي وُجدت في العمارة في العصور الاسلامية الذهبية.

أما الحلّ الأول، وهو يتعلق بالحياة الداخلية، فيتمثل «بالحوش»، بحيث يتأمن عدم انفتاح المسكن على الخارج إلا من خلال فتحات صغيرة وغالباً ما كانت على ارتفاع كبير.

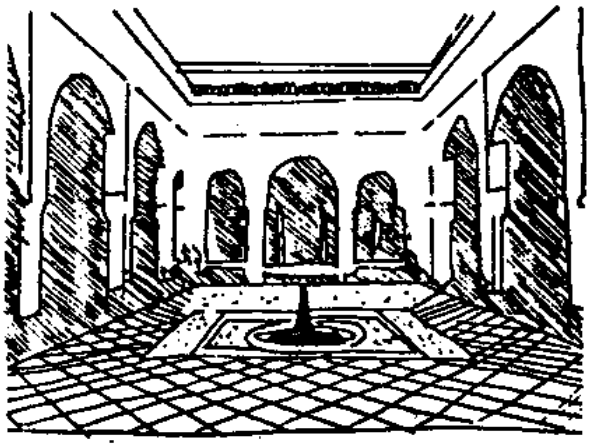

شكل (٤)

واما الحلّ الثاني فهو ما يعرف بـ «السقف» والذي يؤمن بدوره تكييفاً طبيعياً للمسكن وراحة كاملة لسكّانه.

الحوش:

لا بدّ للمسكن من الاتجاه الى الداخل [انظر شكل رقم (٤)]، اي ارتباط العناصر وانفتاحها على الفراغ الداخلي (الحوش). اما الوظائف التي يؤدّيها الحوش (الفناء)، فهي ما يلي:

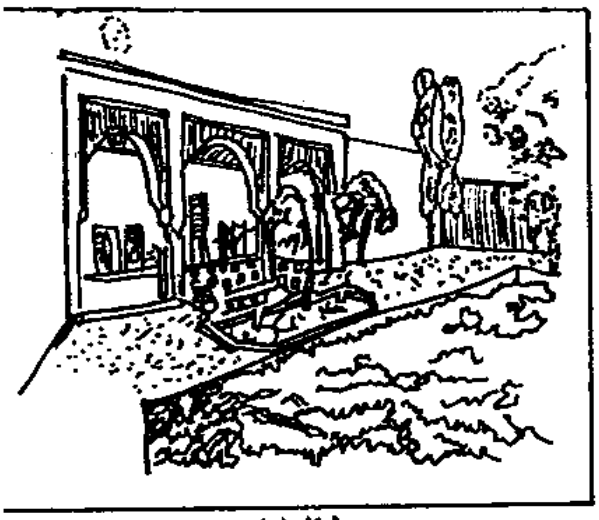

شكل (٥) ج)

اولاً: الحوش هو الفراغ المكشوف داخل المبنى الذي يحقق للانسان إمكانية الاتصال بالفضاء الخارجي، حيث الهواء المتجدد والاتصال المباشر بالطبيعة [انظر شكل رقم (٥)].

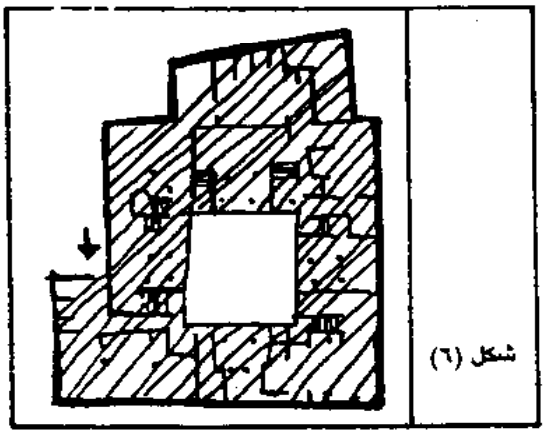

شكل (٦)

ثانياً: تجميع عناصر المسكن حول حوش داخلي، مما يتلاءم ومبدأ الخصوصية للسكان في ممارسة حياتهم العائلية [انظر شكل رقم (٦)].

ثالثاً: يعتبر الحوش منظماً حرارياً، إذ يتجمع فيه الهواء البارد اثناء ساعات الليل، فينتج عنه الحفاظ على درجة حرارة منخفضة خلال فترة النهار، وبالتالي المساهمة في تلطيف درجة الحرارة للفراغات الداخلية للمبنى في الفترة الأولى من النهار، بسبب تظليل أجزاء كبيرة من أرضيّة الحوش.

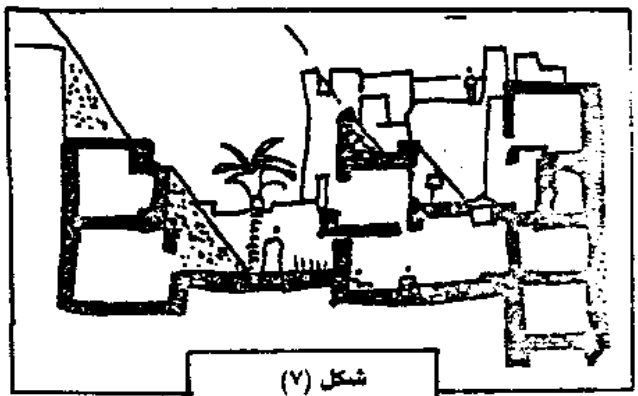

شكل (٧)

وتقليل اشعّة الشمس المنعكسة، أو لوجود مسطحّات خضراء ونافورات في هذه الأحواش، فيكون الحدّ من شدة الابهار وتلطيف درجة حرارة الهواء وزيادة نسبة رطوبته [انظر شكل رقم (٧)].

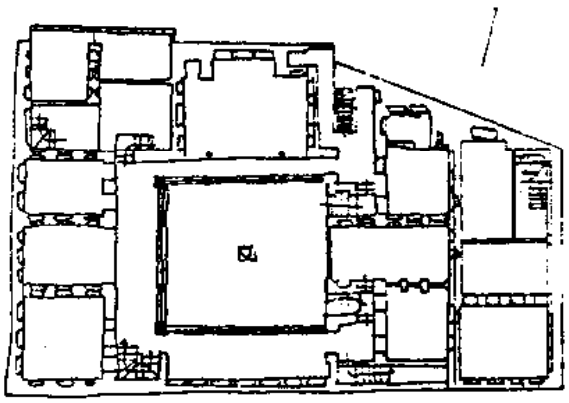

شكل (٨)

رابعاً: يمارس السكان امسياتهم الاجتماعية في الحوش بعيداً عن أعين الناس، متمتعين بخصوصية كاملة، خاصة اثناء فصل الصيف في جوّ مريح بدرجة حرارة معتدلة، كما ينام السكان في كثير من البلدان الحارّة في الفناء هرباً من شدة الحرارة في الداخل، وبذلك تكون عورات المسكن مصونة. [انظر شكل رقم (٨)].

الملقف:

نتيجة للحياة الاجتماعية التي يتطلبها الانسان المسلم داخل مسكنه، نجد أن المسكن ينغلق على نفسه وينفتح على حوش داخلي، ويقلّ وجود فتحات في الجدران الخارجية، وهي صغيرة إن وُجدت. ولذلك كان لزاماً على المصمم المعماري إيجاد حلّ معماريّ سليم وعلميّ لحركة الهواء داخل المسكن، لتوفير الراحة الحرارية. وإن أي مكان مظلل تتخلله حركة الهواء يحتفظ بدرجة حرارة منخفضة، كما أن حركة الهواء تساعد كثيراً على تخفيف حدة المناخ شديد الجفاف مما يجعل التهوية من العوامل التي تحتل أولوية في الاعتبار عند تصميم المسكن، خاصة في البلاد ذات المناخ الحار الجافّ. وتحدث حركة هواء متعاكسة في المناخ الحار الرطب عند مرور تيّار هواء حول مبنى [انظر شكل رقم (٩)]، فتتولد منطقة ضغط مرتفع حول الجزء الواقع باتجاه الريح. وبحدوث اختلاف في الضغط بين الجزئين [انظر شكل رقم (١٠)] تتولد تيارات هوائية داخل

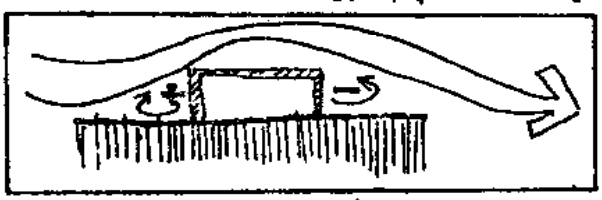

شكل (١٠)

المبنى - إذا وُجدت الفتحات المناسبة، فيندفع الهواء من مناطق الضغط المرتفع الى مناطق الضغط المنخفض [انظر شكل رقم (١١)]. وكلّما كان توجيه المبنى عمودياً على اتجاه الريح، كلما زادت كمية الهواء الداخل [انظر شكل رقم(١٢)]. ومن ذلك نستطيع ان نقوّل أنّ الهدف من الملقف هو الحصول على تيار هواء طبيعي للتهوئة والتبريد داخل المبنى.

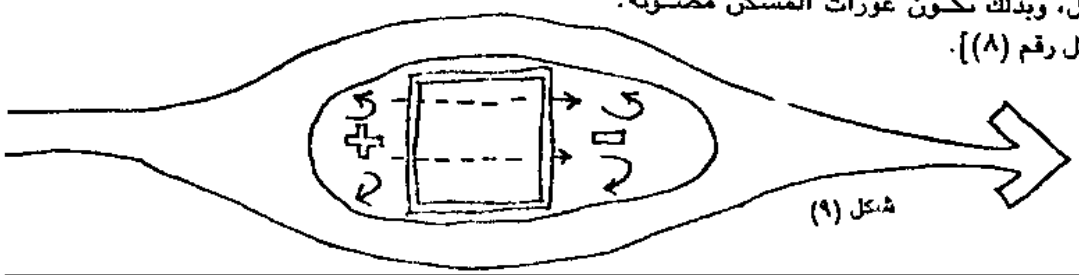

شكل (٩)

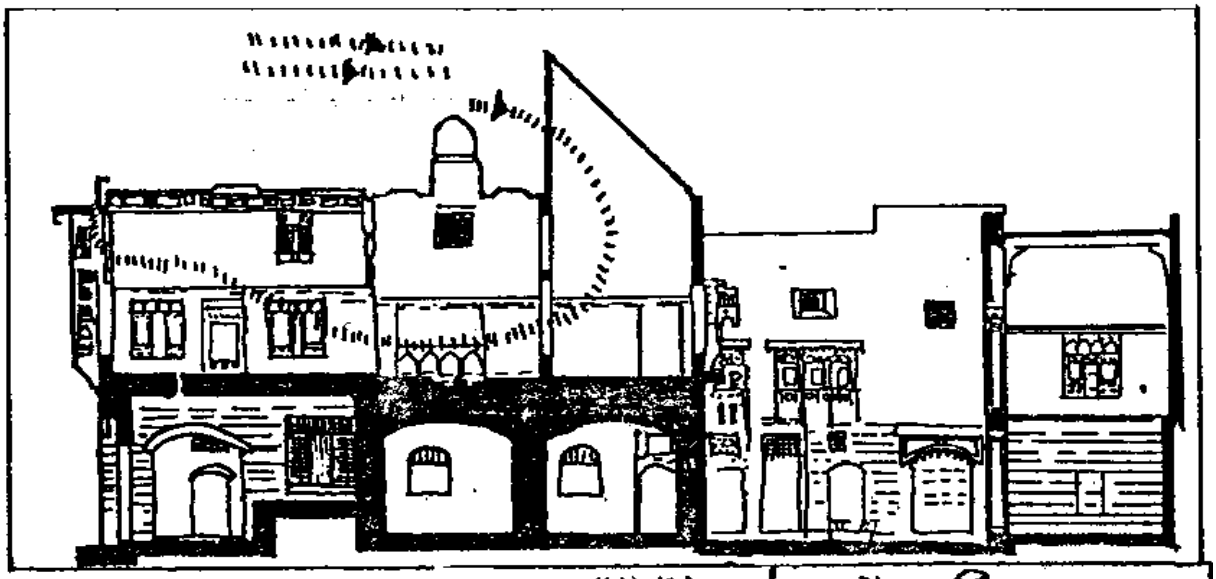

شكل (١١)

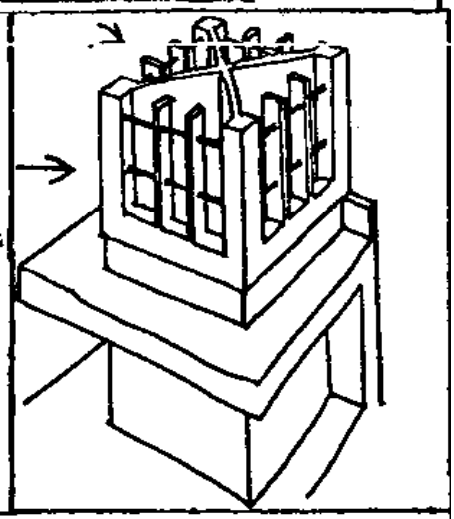

شكل (١٢)

وبما أن المساكن كانت ملاصقة لبعضها البعض لأن الجدران المتجاورة تعطي عدداً أقل من الأسطح المعرضة للعوامل المناخية الخارجية، استعمل الملقف في معظم المدن الاسلامية [انظر شكل رقم (١٣)] كجهاز تكييف دائم، وكلفته بسيطة إذا ما قيست بالأجهزة الحديثة للتبريد. وعلينا أن لا ننسى أن الملقف يعطي حياة طبيعية غير مصطنعة.

المدينة الاسلامية:

وخلاصة القول، إن المحافظة على الحلول المعمارية الملائمة لعقيدة المسلم أمر مهمّ في مدننا الاسلامية، وعلينا أن نربط التطور العمراني بتراثنا القديم من حيث البناء وسائر الأعمال الهندسية: لإيجاد المدينة الاسلامية بصورتها المتميزة عن كلّ المدن الاخرى.

شكل (١٣)

المراجع

١ ـ الدكتور صالح لمعي: التراث المعماري الاسلامي في مصر.

٢ ـ الدكتور محمد بدر الدين الخولي: المؤثرات المناخية والعمارة العربية.

٣ ـ الدكتور حازم محمد ابراهيم: خواطر قرآنية ـ مجلة عالم البناء.

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾

﴿فالذين آمنوا به وعزّروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون﴾ ليس أعظم من فضل الأنصار على الاسلام. لقد آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعزّروه ونصروه وآووه، فمكنوه من إقامة دولة الاسلام. فبفضلهم انتقل الاسلام من طور الدعوة الى مرحلة الدولة يطبق في الحياة ويحمل الى العالم.

بعد أن فشلت محاولات قريش مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لاقناعه بالعدول عن دعوته، أو التخلي عنها أو التخفيف من شأنها، رأت أنه لا سبيل لها إلا بالعنف. فتصدت قريش على للنبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه، يحاربونهم بشتى الوسائل.

محاربة قريش:

وكان من أهم الوسائل التي اتخذوها لمقاومة هذه الدعوة وسائل ثلاثة:

١ ـ التعذيب والاذى الجسدي.
٢ ـ الدعاية الداخلية والخارجية.
٣ ـ المقاطعة.

فقد حاربوا دعوة الاسلام بنشر الافتراءات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاتهموه بسحر البيان، واذاعوا بين القبائل انه يفرق بين المرء وأخيه وأمه وأبيه، وزوجه وعشيرته. وكان كلما قعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في مجلس يدعو إلى الاسلام، خلفه أحدهم يشوش عليه مجلسه. وإذا دخل على مكة رجل، انبروا له يحذرونه من أمر هذا الدين الجديد.

كما اعتدوا على المسلمين بالأذية ما استطاعوا سبيلاً. أما أبو طالب ـ عم النبي ـ فقد حدب على ابن أخيه صلى الله عليه وسلم، ودعا عشيرته من بني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه، فاجتمعوا له وقاموا معه، وأجابوه الى ما دعاهم اليه، إلا ما كان من ابي لهب، عدو الله الملعون.

المقاطعة:

وعزمت قريش على المضيّ في محاربة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى النهاية. فاجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب، على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم. فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة. ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك. فأقاموا على هذا الحصار سنتين أو ثلاث سنين، وكانوا ينتظرون أن يترك بنو هاشم وبنو المطلب محمداً، وأن يترك المسلمون إسلامهم، فيصبح محمد وحيداً. وهو إما أن يرجع عن دعوته، وإما أن لا يبقى لدعوته أي خطر على قريش وعلى ديانتها. إلا أن ذلك لم يزد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا اعتصاماً بحبل الله وتمسكاً بدين الله، وثباتاً على الحق، واحتمى الرسول وأهله في الشعب بظاهر مكة يعانون آلام الجوع والحرمان وألوان الفاقة والعوز، لا يجدون ما يسدون به رمقهم. واستمروا على هذه الحال حتى انتقضت الصحيفة.

طلب المنعة:

وتوفيّ أبو طالب، وتوفيت خديجة رضي الله عنها، ففقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من كان يحدب عليه ويمنعه من أذى قريش. ففكر في جهة أخرى تعينه على دعوته وتحميه وتنصره على قومه.

قال ابن اسحق[1]: ولما هلك أبو طالب، نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمّه أبي طالب. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى الطائف، يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل، فخرج اليهم وحده.

إلى الطائف:

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عَبْد ياليل ومسعود وحبيب أبناء عمرو بن عمير. فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاهم إلى الله وكلّمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه. فقال له احدهم: هو يَمْرط[2] ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: اما وجد الله احداً يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا اكلمك أبداً ـ لئن كنت رسولاً من الله كما تقول، لأنت اعظم خطراً من ان ارد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن اكلمك. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم، ان يبلغ قومه عنه، فيحذّرهم[3] ذلك عليه. فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس.

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربّي. إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهّمني؟ أم إلى عدو ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحلّ علي سُخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.

دعوة القبائل

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، مكة، وقومه أشدّ ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه، إلاّ قليلاً مستضعفين ممن آمنوا به. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعرض نفسه في المواسم[4]، إذا كانت، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله، ويخبرهم انه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدّقوه ويمنعوه حتى يبيّن لهم الله ما بعثه به. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدّقوا بي، وتمنعوني، حتى أبيّن عن الله ما بعثني به. وكان ممن عرض عليهم نفسه بنو كلب وبنو حنيفة وبنو عامر وغيرهم.

وعزمت قريش على محاربة النبي حتى النهاية، فاجتمعوا وقرروا مقاطعة النبي وأهله.

اللهم اليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس. إلى من تكلني، الى بعيد يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري؟

النصرة:

فلمّا أراد الله عزّ وجلّ إظهار دينه، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة[5]، لقي رهطاً من الخزرج[6] أراد الله بهم خيراً. فأجابوه فيما دعاهم اليه، بأن صدّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام، وقالوا إنّا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم[7]، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، وندعوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا. فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوهم إلى الاسلام حتى فشا فيهم، فلم يبق دار من دور الأنصار[8] إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حتى إذا كان العام المقبل، وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوه بالعقبة، وهي العقبة الأولى، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيعة النساء[9]. فلما انصرف عنه القوم، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي، وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به

معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمّى المقرىء بالمدينة: مصعب.

وقد دعا مصعب إلى الاسلام في المدينة، وأعانه في ذلك أسعد بن زرارة، وكان ممن بايعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بيعة العقبة الاولى. فأسلم على يديهما سيدا بني عبد الأشهل أسيد بن حضير وسعد بن معاذ. أما سعد فانه لمّا عاد إلى قومه وقد أسلم، وقف عليهم وقال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، وأيمننا نقيبة، قال: فإنّ كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله. فما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة.

ثم إن مصعباً رجع إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين الى الموسم مع حجّاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، العقبة، من أوسط أيام التشريق[11]، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته، والنصر لنبيّه، وإعزاز الإسلام وأهله؛ وإذلال الشرك وأهله. وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين.

فلما كان الموعد، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه عمّه العبّاس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا انه أحبّ أن يحضر أمر ابن اخيه ويتوثّق له. فلما جلس كان أوّل من تكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: إن محمداً منّا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزّ من قومه ومنعة في بلده. وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم. فإن كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحمّلتم من ذلك، وإن كنتم ترون انكم مُسْلِموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم، فمن الآن ندعوه، فانه في عز ومنعة في قومه وبلده. قالوا: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغّب في الاسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم. قال: فأخذ البراء بن معرور بيده، وقال: نعم، والذي بعثك بالحقّ، لنمنعنك مما نمنع منه أُزُرَنا[12]، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله ابناء الحروب واهل الحلقة[13] ورثناها كابرا عن كابر. فاعترض القول ابو الهيثم بن التّيهان فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالاً، وإنا لقاطعوها ـ يعني اليهود في المدينة، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا؟ فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: انا منكم وانتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم، ثم إن العباس بن عبادة الانصاري قال: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون انكم إذا نُهكت أموالكم مصيبة، واشرافكم قتلاً سلمتموه، فمن الآن، فهو والله خزي الدنيا والآخرة. وإن كنتم ترون انكم

قالوا: فإنا نأخذه على نهكة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ قال: الجنة قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه

وافون له بما دعوتموه اليه على نَهْكة[١٤] الاموال وقتل الاشراف فخذوه: فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الاشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ قال: الجنّة، قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه.

فتلك هي بيعة العقبة الثانية، التي بايع فيها الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على ان يمنعوه وينصروه، وأن يجعلوا له الأمر بينهم يحكم بشرع الله فيهم، ويحمل دعوة الله بهم. فبذلك الموقف العظيم، مكّن الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، من تأسيس دولة الاسلام في المدينة بعد شهور ثلاثة، فهاجر المسلمون، وهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم، اليها لينتقل من مرحلة الدعوة الى مرحلة التطبيق.

فذلك الموقف العظيم هو الذي مكّن الاسلام من ان يكون في منعة وامنة. واولئك هم انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين قال الله تعالى فيهم:

والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا، اولئك هم المؤمنون حقاً، لهم مغفرة ورزق كريم [الانفال ٧٤].

الهوامش

(١) راجع سيرة ابن هشام ـ الجزء الاول.
(٢) يرمط: اي ينزعه ويرمي به.
(٣) يذمُرهم: يثيرهم عليه ويجرئهم.
(٤) يعني مواسم الحج.
(٥) العقبة: وهي موضع رمي الجرمات في الحج.
(٦) سكان يثرب، وسميت المدينة المنورة.
(٧) كان في المدينة قومان متنازعان: الاوس والخزرج.
(٨)
(٩) هم الذين نصروا النبي في المدينة.
(١٠) بيعة النساء: وفيها انهم بايعوه على ان لا يشركوا ب شيئاً، ولا يسرقون، ولا يزنون، ولا يقتلون اولادهم، ولا يأتـ ببهتان يفترونه من بين أيديهم وارجلهم، ولا يعصونه ف معروف.
(١١) وهي الايام الثلاثة التي تلي عيد الاضحى.
(١٢) ازرنا: اي نساءنا.
(١٣) الحلقة: أي السلاح.
(١٤) نهكة الاموال: نقصها.

حديث شريف

عن ابي هريرة رضي الله عنهُ قالَ: سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ حجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذنوبه كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أمُّهُ».

رواه البخاري ومسلم

قاعدة شرعية

حلال محمد حلالٌ إلى يوم الدين وحرام محمد حرامٌ إلى يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً﴾.

صدق الله العظيم

سبب النزول:

كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي أحاكم إلى محمد لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم، فقال المنافق لا بل بيني وبينك كعب بن الأشرف (وهو أحد حكّام الجاهلية) لأنه علم أنه يأخذ الرشوة فنزلت الآية عن أكثر المفسرين.

تفسير ابن كثير:

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره المشهور في معرض تفسيره لهذه الآية، بأنّ هذا إنكارٌ من الله عزّ وجلّ على من يدّعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، ومع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنّة رسوله. وقيل غير ذلك. والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامّةٌ لمن عَدَلَ عن الكتاب والسنة، وتحاكم إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هنا.

تفسير فتح القدير:

ويقول الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ في تفسيره «فتح القدير»، وفي معرض تفسيره لهذا الآية، أنّ قول الله عزّ وجل ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون﴾ فيه تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حال هؤلاء الذين ادّعوا لأنفسهم انهم قد جمعوا بين الإيمان بما أُنزل على رسول الله، وهو القرآن، وما أنزل على من قبله من الأنبياء، فجاؤا بما ينقض عليهم هذه الدعوى ويبطلها من أصلها ويوضح أنهم ليسوا على شيء من ذلك أصلاً. وهو إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت، وقد أمروا فيما أنزل على رسول الله وعلى من قبله أن يكفروا به. قوله ﴿ويريد الشيطان﴾ معطوفٌ على قوله ﴿يريدون﴾ والجملتان مسوقتان لبيان محل التعجب، كأنه قيل ماذا يفعلون؟ فقيل يريدون كذا، ويريد الشيطان كذا.

تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن:

ويقول الطبرسي ـ رحمه الله ـ في تفسيره «مجمع البيان في تفسير القرآن» في معرض تفسيره لهذه الآية بأنه لمّا أمر الله أولي الأمر بالحكم والعدل وأمر المسلمين بطاعتهم وصل ذلك بذكر المنافقين الذين لا يرضون بحكم الله ورسوله فقال ﴿ألم تر﴾ أي ألم تعلم. وقيل أنه تعجب منه أي ألم تتعجب مع صنيع هؤلاء. وقيل ألم ينته علمك ﴿إلى﴾ هؤلاء ﴿الذين يزعمون انهم آمنوا ما أنزل

إليك﴾ من القرآن ﴿وما أنزل من قبلك﴾ من التوراة والإنجيل ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ وروى أصحابنا عن السيدين الباقر (ع) والصادق (ع) أن المعني به كل من يُتحاكم إليه ممن يحكم بغير الحق ﴿وقد أمروا أن يكفروا به﴾ يعني به قوله تعالى: فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها. ﴿ويريد الشيطان﴾ بما زين لهم ﴿إن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

التحاكم إلى الطاغوت:

من هنا نرى كيف أن الله وَسَمَ الذين يتحاكمون إلى الطاغوت (الكفر) ويتركون حكم الإسلام بأنهم ﴿يزعمون انهم آمنوا﴾ فلو أنهم حقاً آمنوا لما تحاكموا إلى الكفر وتركوا المحجّة والله عزّ وجل يقول ﴿أفحكم الجاهلية يبغون. ومن احسن من الله حكماً لقوم يؤمنون﴾ صدق الله العظيم.

حديث شريف

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سُئِلَ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: أيُّ العَمَل أفضلُ قالَ: إيمانٌ باللّهِ ورَسولِهِ. قيلَ: ثمَّ ماذا؟ قال: الجهادُ في سبيل الله. قيلَ: ثمَّ ماذا؟ قالَ: حَجٌّ مبرورٌ».

رواه البخاري ومسلم

حديث شريف

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قُلْتُ: يا رسول الله، ألا نَغْزُو ونجاهِدُ معكم؟ قالَ: لَكنَّ أحْسَنُ الجهاد وأجْمَلُهُ: الحَجُّ، حَجٌّ مَبرورٌ» قالت عائشة: فلا أدَعُ الحَجَّ بعْدُ إذْ سمعتُ هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

رواه البخاري ومسلم

مقتطفات سياسية

* السياسة صدق وليس بكذب، والثغرة التي يدخل منها ما يظهرها بالكذب ولا يخرجها عن مستواها العالي هي الحذق في التعبير عن الغايات، أو في إخفائها وراء القول الحق والعمل الحق، والبراعة في صياغة هذا التعبير. . وإذا دخل الكذب للسياسة سقطت عن مستوى السياسة بمفهومها الأصلي.

* السياسة هي رعاية شؤون الأمة، وكلمة سياسة مشتقة من «ساس»، و«ساس الخيل» أي رعى شؤونه واهتم به.

فرضٌ أهمله الكثيرون:

إن إقامة الدين وتنفيذ احكام الشرع في جميع شؤون الحياة الدنيا والأخرى فرض على المسلمين بالدليل القطعي الثبوت القطعي الدلالة ولا يمكن ان يتم ذلك إلا بحاكم ذي سلطان. والقاعدة الشرعية «ان ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» فكان نصب الخليفة فرضاً.

مواقف

كتب الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور الى جعفر الصادق يقول: لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟ فأجابه: ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من الاخرة ما نرجوك له. ولا أنت في نعمة فنهنيك بها، ولا نعدها نقمة فنعزيك بها. فكتب اليه المنصور: تصحبنا لتنصحنا. فأجابه الصادق بقوله: من يطلب الدنيا لا ينصحك. ومن يطلب الاخرة لا يصحبك.

بسم الله الرحمن الرحيم

قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره وإن الذين
أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق
من ربهم وما الله بغافل عما يعملون

صدق الله العظيم